

بحث حول

تنزيه عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه عن الفسوق والإنحراف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين؛ وأفضل الصلوات وأزكى التسليمات على رسول الله محمّد وأهل بيته
الطيبين الأطهار الأنوار المقدّسين؛ واللعنة الدائمة السرمديّة على أعدائهم والمنكرين لمعارفهم
وأحكامهم ومعاجزهم وكراماتهم من الأولين والآخرين إلى قيام يوم الدين..وبعد:

تنامت شبهة في الآونة الأخيرة حول فسق وانحراف عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه من قبل الشيخ ياسر حبيب المشكك الجديد على الساحة الشيعية في رموز البيت العلوي، حيث نفث سمومه وشبهاته هنا وهناك في شخصيات مرموقة من بيت آل هاشم حتى وصل به الأمر إلى التشكيك بفضل مولاتنا الطاهرة الزكية الصديقة الكبرى زينب الحوراء (سلام الله عليها) عندما فضّل عليها مريم بنت عمران عليها السلام، وقد فنّدتنا شبهته من جذورها في كتابنا الجليل الموسوم بـ "الحقيقة الغراء.."؛ ولديه شبهة أخرى حول السيد الهاشمي المرموق عقيل بن أبي طالب عليه السلام، فلم يسلم منه سيدنا عقيل عليه السلام كما لم تسلم منه مولاتنا الصديقة الكبرى زينب بنت أمير المؤمنين وبنت سيدة نساء العالمين مولاتنا الزهراء البتول (سلام الله عليهم)، فقد اعتمد على مجموعة من الأخبار الأموية تارة وبعض أخبار الآحاد من طرفنا لكنها متوافقة مع أخبار المخالفين، وقد ادّعى - بحسب ما نُقِل لنا - أن أخبار القدح بعقيل معتبرة، ونحن لم نكن بصدد الرد الجديد على صاحب الشبهة لأننا قد ردنا عليه بشكلٍ إجماليّ في بعض البحوث، إلا أن أحد المؤمنين الغياري "أبو علي" أرسل إلينا رسالة يطلب منا الرد على التشكيك بسيدنا عقيل عليه السلام، فما كان منا إلا الاستجابة له سدد الله تعالى، وها هي رسالته الآتية:

"هنالك أحاديث جياذ بأسانيد صحيحة في كتبنا الحديثية المعتبرة في ذم عقيل بن أبي طالب فما الموقف الشرعي من الرجل بشيء من التفصيل وكذلك من كتبنا الحديثية وبالرواية بأسانيد شيعية أفيدونا جزاكم الله خيراً...؟".

وقد جاء ردنا على رسالته ببحث كبير حول شخصية الهاشمي الطالب عقييل بن أبي طالب عليهما السلام، وهو ما يلي:

إن البحث في سيرة أحد سادة الهاشميين عقيل رضي الله عنه شائكٌ جداً لكثرة الإبهام في سيرته الطيبة وما أثير حولها من شبهات كحبّ المال وعدم نصرته لأخيه أمير المؤمنين مولانا الإمام الأعظم عليّ بن أبي طالب (صلى الله عليه وآله).. ذلك كلّهُ بفعل التزوير الروائي الذي ابتدعه بنو أمية من جهة؛ ولأن الأخبار حوله متعارضة ومتشابهة، مما أدّى إلى التشويش والاضطراب في الحكم عليه من قبل بعض أهل العلم من جهة أخرى... لذا سنفضّل الحقيقة بتجرد تام لكي يسفر الصبحُ لذي عينين؛ من هنا سوف نقسّم البحث إلى فصلين هما الآتيان:

الفصل الأول: ويدور حول الروايات المادحة بعقيل وفضائله ومآثره؛ وفي المقابل هناك روايات قاذحة بعقيل رضي الله عنه، وسنقوم بمعالجتها من الناحية السنية والدراية.

الفصل الثاني: ويدور حول الشبهات التي أثارها المخالفون على عقيل رضي الله عنه فابتدعوا روايات قاذحة به، ما وجب علينا مناقشتها والإيراد عليها بما تيسر لنا من وقت ضيقٍ، وإلا لكننا أسهبنا في الإيراد حتى يملَّ العالم والمتعلم؛ وحيث إن نيتنا من التوسع في البحث هو إقناع اللائم وإلقاء الحجَّة عليه، فاكتفينا بما تيسر لنا بفضل الله تعالى ودعاء الحجج الطاهرين (سلام الله عليهم).

الفصل الأول

مقدمة وجيزة:

لقد سألنا الأخ الكريم أبو عليّ عن حال سيدنا عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه وقال: إن هناك أحاديث معتبرة في مصادرنا الحديثية تدمه وتقذح به...! وما تفضل به السائل المحترم هو شبهة مخالفة للأحاديث الصحيحة عندنا المادحة بعقيل بن أبي طالب (عليهما السلام)؛ وأول من أثار الشبهة من الشيعة هو أحد المشايخ الكويتيين المدعو ياسر حبيب...! ولعلَّ السائل المحترم نقلها عنه؛ وهذا الشيخ بات معروفاً بتشكيكاته حول رجالات البيت العلوي المقدَّس.. وهي تشكيكات تصبُّ في خانة المنهج العمري المبغض للبيت الهاشمي...! ولا دراية لهذا الرجل بالأحاديث، بل هو مجرد معمم جاهل بحقائق دراية الأحاديث كغيره من الجهلة في حوزاتنا الدينية والحاضرة الشيعية، ولولا الأموال التي استلبها من جيوب الفقراء وإغداق الأموال عليه من هنا وهناك، لما كان أحدٌ من الشيعة سمع بذكره أبداً...!

ولا يهمنا عمَّن نقل عنه السائلُ الشبهة بمقدار ما يهمنا الإجابة على سؤال الأخ الكريم حيث طلب منا الدليل على الموقف الشرعي حول أحد رجالات بني هاشم المرموقين والمعروفين بدفاعهم عن سيّد الهاشميين مولانا أسد الله الغالب أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب (سلام الله عليه).

بداية الفصل الأول

إن السيّد عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه رجلٌ ذو عقيدة راسخة بالنبيِّ الأعظم وأهل بيته الأطهار (سلام الله عليهم)؛ وقد أطرى عليه النبيُّ الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله) وكان يحبُّه ويقرُّبه، ولطالما خاطبه النبيُّ الأكرم (صلى الله عليه وآله) بخطاب المحب بقوله الشريف كما جاء في الصحيح من الأخبار: "إني لأحبه حبين: حياً له، وحباً لحب أبي طالب له".

فقد روى الصدوق في الأمالي قال: حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس (رحمه الله) ، قال: حدثنا أبي، عن جعفر بن محمد بن مالك، قال حدثني محمد بن الحسين بن زيد، قال: حدثنا أبو أحمد محمد بن زياد، قال: حدثنا زياد بن المنذر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال علي (عليه السلام) لرسول الله (صلى الله عليه وآله) : يا رسول الله ، إنك لتحب عقيباً ؟ قال: إي والله إني لأحبه حين: حباً له، وحباً لحبِّ أبي طالب له ، وإن ولده لمقتول في محبة ولدك ، فتدمع عليه عيون المؤمنين ، وتصلي عليه الملائكة المقربون؛ ثم بكى رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى جرت دموعه على صدره ، ثم قال : إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي.

نقول لأحينا السائل الكريم: أترون أن يكون حبُّ النبيِّ الأعظم وحبِّ سيدنا أبي طالب (عليهما السلام) لعقيل حبّاً عبثياً خالٍ من الحكمة أو مجرد العاطفة والانتماء إلى القبيلة والعشيرة التي لا تركز على مفهوم عقائدي سليم...؟! كلا ثم كلا ! لا نظن أنكم ممن يذهبون إلى هذه الطرائق الباطلة والمذاهب الفاسدة..!

حيثية الإطلاق في المحبة مطلقة لا تقييد فيها :

إن حبَّ المولى سيّدنا المعصوم أبي طالب (سلام الله عليه) وكذلك حبُّ سيدنا الأعظم رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعقيل بن أبي طالب (عليه السلام) كان حبّاً هادفاً ينمُّ عن عمق العقيدة والولاء لمن كان محباً لأبيه وأخيه وابن عمه رسول الله محمد (سلام الله عليهم أجمعين)؛ ومحبة الوصي أبي طالب ومحبة النبيِّ الأعظم لأيِّ مؤمن كان، لا تكون على المقدمات العقدية والسلوكية التي يكون عليها المسلم في بدايات حياته فحسب، بل هي عامة تشمل المقدمات والبدايات مع النتائج النهائية التي سيرسوا عليها المرء المسلم ويلاقى ربّه بها آمناً مطمئناً... فعندما يعرّ الوصي والنبي (عليهما السلام) عن جبهما لسيدنا عقيل عليه السلام فإن ذلك سيكون حباً أبدياً لا إثنينية في حيثياته وفتراته الزمنية في محبتهما للمولى عقيل عليه السلام كأن يجانسه في بداية حياته ثم ييغضانه في آخر حياته..! كلا وألف كلا ! بل النص الصادر عن النبيِّ الأعظم (صلى الله عليه وآله): " أحبه حين.. " مطلق من هذه الحيثية ولا تقييد فيها أبداً وإلا لكان عبّر عن تبعيضه في محبته للمولى عقيل بما يوجب رفع الإجمال والإبهام؛ وحيث لم يصدر من الوصي والنبي (عليهما السلام) تقييد زمني في محبتهما لعقيل عليه السلام مع كونه فاسد العقيدة في آخر حياته يعتبر تغريراً للمكلفين بالقبيح وهو قبيح يتنزه عنه المعصوم عليه السلام..!

وبعارةً أُخرى: إن إطلاق محبة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله لعقيل هو إطلاق أحوالي وزماني لا تقييد فيه بزمن حضوره الشريف، بل هو عام يتعدى حياة النبي ليمتد إلى آخر حياة عقيل؛ ولو أراد النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) التقييد في أيام حياة النبي لكان عليه أن يقيّد محبته لعقيل بأيام حياة النبي أو بفترة زمنية لعقيل بحيث ينصب النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) قرينة على أن محبته لعقيل غير دائمة طوال حياة عقيل إلى يوم مماته؛ وحيث لم يقيّد بما أشرنا إليه مع كون النبي الأعظم صلى الله عليه وآله في مقام البيان من دون خوف من الأعداء وتقية منهم، دل ذلك على أن محبته لعقيل تشمل كل فترات حياة عقيل من دون استثناء بفترة زمنية محددة؛ ولو كان عقيل عليه السلام فاسداً في عقيدته وسلوكه في آخر حياته لما جاز للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله والولي أبي طالب (سلام الله عليه) أن يطلقا محبتهما له من دون التبعض في سيرة عقيل بداياتها ونهاياتها وإلا لكان الإطلاق في غير محله.

وبناءً على ما تقدّم: يتضح أن محبتهما لعقيل عليهم السلام لم يكن أنياً ومحدوداً بفترة زمنية معينة؛ بل كان دائماً إلى ممات عقيل رضي الله عنه، ما يعني أن هذا الرجل الكريم مات على عقيدة صحيحة لا مغمز فيها لدى اللقطاء والأدعياء؛ ومن غمز ولا يزال يغمز في فتاة الرجل الكريم عقيل عليه السلام، فلا يخلو من شيئين لا ثالث لهما:

(أحدهما): إمّا أنه عدو لأهل البيت عليهم السلام أو ضعيف الولاء لهم باطنياً وإنّ تظاهر بالولاء لهم ظاهراً والعداوة لأعدائهم كالموتور صاحب الشبهة في زماننا هذا حيث يتظاهر بولائه لأهل البيت والعداوة لأعدائهم.. ولكنه لم يترك شخصية علوية إلا غمز فيها وطعن في معالمها كعقيل ومحمد بن الحنفية والعباس وابنه عبد الله.. بل شكك في علو فضل مولاتنا المطهرة الحوراء زينب (سلام الله عليها) على مريم العذراء (عليها السلام) كما أوضحناه بالأدلة والبراهين المحكمة في كتابنا الجليل الموسوم "الحقيقة الغراء في تفضيل مولاتنا الصديقة الكبرى زينب الحوراء على مريم العذراء عليهما السلام).

(ثانيهما): إمّا أنّه جاهل بالجهل المركّب، فلا يدري أنه جاهل، أي يجهل بأنه جاهل...! وهذا وأمثاله مصيبة كبرى على التشيع لأنه يقيس المعارف الإلهية على أقيسته واستحساناته ومصالحه الذاتية..!

الأحاديث المتضاربة حول عقيل بن أبي طالب عليهما السلام !

إن الأحاديث حول شخصية عقيل (عليه السلام) ابن سيدنا المعظم المولى الكريم عبد مناف المشهور بكنية ابنه الكبير طالب "أبي طالب" تنقسم إلى قسمين:

(القسم الأول): الأحاديث الدامة بعقيل والقادحة فيه..!

(القسم الثاني): الأحاديث المادحة له والمطرية عليه .

معالجة الأخبار القادحة بعقيل رضي الله عنه !

إن القسم الأول من الأحاديث القادحة في عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه قد بلغت الاستفاضة في المصادر الحديثية عند المخالفين؛ ودون الاستفاضة في مصادرنا الشيعية؛ وكلها أخبار آحاد؛ وأكثرها من المصادر البكرية والأموية، وهناك روايتان في مصادرنا الحديثية؛ واحدة رواها محمد بن مسلم؛ وأخرى رواها سدير؛ ولا يمكن البناء عليهما مطلقاً من دون علاج ودراية في بعض فقراتهما؛ وعدم البناء عليهما يعود لوجهين:

(الوجه الأول): باعتبار أنهما من الأخبار الآحاد التي لا يعول عليها في المجال العقائدي المطلوب فيه التواتر الكمي في الحكم على عقائد الشخصيات العلوية بالفساد وعدم الصلاح..! فإثبات إيمان فرد والحكم عليه بالكفر أو الفسق يحتاج إلى خبر مستفيض أو خبر واحد ثقة مدعوم بالشواهد والدلائل فينبى ساعته على مقتضاه، وإلا فلا يجوز شرعاً...!

ومهما يكن الحال: فلا يجوز التعويل على الخبر الواحد في الكشف عن الحكم الشرعي الذي يتناول تكفير وردة بعض الشخصيات الرسالية المعروفة بولائها للحجج الطاهرين (سلام الله عليهم) لا سيما بعد وفاة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وانقلاب أعمدة السقيفة على البيت العلوي الفاطمي وعدم وضوح الموقف تجاه بعض الشخصيات الكبرى من نصرته الوليين العظميين - مولانا أمير المؤمنين علي ومولاتنا الصديقة الكبرى فاطمة البتول (سلام الله عليهما) - نظير جابر الأنصاري وحذيفة اليماني وعقيل والعباس وابنه عبد الله الذي كان صغيراً في تلك الحقبة المظلمة على أهل بيت العصمة والطهارة (صلوات الله عليهم)!!...!

ولو سلمنا بأن هؤلاء كلهم أو بعضهم كان موجوداً في المدينة يوم سقيفة بني ساعدة فلا يمكن الحكم عليهم بالكفر لضعفهم عن نصرته آل محمد (سلام الله عليهم) بل غاية ما يقال عنهم بأنهم كانوا ضعافاً في مجابهة الطواغيت والجبابرة من أعمدة السقيفة لا سيما أبو بكر

وعمر وعائشة لعنهم الله تعالى...! وعلى هذا حمل العلماء الردة التي اتصف بها عامة الهاشميين على ضعف النصره ولم يحملها أحد منهم على الكفر المستلزم للخروج من الدين..! ولو سلّمنا بالحكم عليهم بالكفر إلا أنهم عادوا إلى الإسلام وحسّنوا إسلامهم وصاروا من الأولياء المقربين، والإسلام يقبل توبة المرتد ورجوعه إلى فطرة التوحيد... وسوف نجيب بشكلٍ تفصيليٍّ أكثر حول رواية محمد بن مسلم لاحقاً بإذن الله تعالى.

(الوجه الثاني): لا بدّ للفقهاء المحدّ الباحث في أسانيد الأخبار ومضامينها من التنقيب في أحوال الرواة ومضامين الأخبار التي رووها حتى لا ينسب إلى المؤمنين - لا سيما الهاشميين منهم - ما لا يليق بهم، وإلا كان مجافياً للحقّ والحقيقة، وقاطعاً لصلة رحم آل محمّد عليهم السلام...!

كما يجب عليه أن يلتفت إلى الجهة الصدورية في الأخبار، وهل أنها أخبار موافقة للعامة العمياء فيتركها أو لا..؟! وهل هي متوافقة مع بقية أخبارنا أم لا..؟! ذلك لأن الأخبار القطعية الصدور أمرت بعرض الأخبار على الكتاب الكريم والسنة المتواترة القطعية، فإذا كان الخبر الواحد المنسوب إليهم موافقاً للكتاب والسنة فيؤخذ به وإلا فلا بُدّ من عرضه على أخبار المخالفين، فإذا كان متوافقاً مع أخبارهم، فيضرب به عرض الجدار، وإذا كان مخالفاً لأخبار المخالفين، فيؤخذ به؛ وحيث إن خبري مسلم وسدير متوافقان مع أخبار المخالفين القادحة بعقيل عليه السلام، فلا بد من التوقف في الأخذ بهما لا سيّما وأنهما يخالفان الأخبار الأخرى في مصادرنا المادحة بعقيل عليه السلام.

توجيه خبري محمد بن مسلم وسدير بنحو الإجمال:

ولو سلّمنا بصحة صدور الخبرين المذكورين عن إمامنا الصادق (سلام الله عليه) فلا بدّ من حملهما على التقيّة أو نحلّهما على محامل أخرى كما سوف نوضح ذلك في قسم الإشكالات المتوجهة على إيمان عقيل عليه السلام ورجاحة عقله واستقامة سلوكه ووفور تقواه...! ونحن مأمورون شرعاً بمعالجة الأخبار المتعارضة سواء أكان التعارض مستقراً أو غير مستقر، لئلا تقع في محذور الجمع بين المتناقضات والتقول على الحجج الطاهرين عليهم السلام بما لا يليق بهم.. فإذا وردتنا أخبار متعارضة حول موضوع يترتب عليه حكم شرعي، فيجب علينا معالجته بقواعد الجمع العرفي التي أمرنا بها أئمتنا الطاهرون (سلام الله عليهم)، وهي قواعد مسلّمة معمولٌ بها في الوسط العلمي عند فقهاء الإمامية منذ عصر المفيد إلى يومنا هذا؛ ولا عبرة بالشواذ من أدعياء العلم الذين ينكرون الواضحات والضروريات جهلاً أو

عناداً لمشارب وحدوية وسياسية لا علاقة لها بمعالم التشيع؛ ولا يغرنكم عداوة أحدهم لعائشة...!! فإن الخوارج يبغضونها وأباها وفصيله عمر بن الخطاب لعنهم الله تعالى...!

وأما القسم الثاني من الأحاديث المادحة بالسيّد الجليل عقيل بن أبي طالب (عليهما السلام)، فهي كثيرة وصلت إلى حدّ التواتر المعنوي؛ ونحن كغيرنا من فقهاء الإمامية نقدّمها على أخبار القسم الأول القادحة بعقيل (رضي الله عنه وأرضاه)، وذلك لوجهين هما الآتيان:

(الوجه الأول): إن الأخبار المادحة أكثر كماً وعدداً من الأخبار القادحة والذامة بعقيل بن أبي طالب عليهما السلام؛ وهي أخبار ذات شكلين: شيعي وعامي؛ وكون الشكل الثاني عاميًّا لا يقدر في الأخذ بها - كمؤكّد لأخبارنا وفي طولها - باعتبار موافقتها بالمدح للأخبار الشيعية المادحة بعقيل عليه السلام، وهي خارجة حكماً وموضوعاً عن قواعد التعارض الآمرة برّد الأخبار الموافقة لقضاة العامة وحكامهم الخاصة بأخبار الفقه والفضائل المخالفة لأخبارنا كما هو معلوم عند المحققين من فقهاء الإمامية.

وأخبار العامة المادحة بعقيل قليلة جداً بالقياس إلى الأخبار القادحة المنشورة في أخبارهم؛ وكل خبر في مصادرنا يقدر بعقيل رضي الله عنه، فإن مصدرها عاميٌّ أو تصب في خانة قدحهم بعقيل باعتبار أنه كان مبغضاً وشديد العداوة لأعمدة السقيفة ومعاوية لعنهم الله تعالى.

(الوجه الثاني): إن الأخبار المادحة فيها الصحيح والضعيف؛ والضعيف مجبور بعمل المشهور القائلين بصحة إيمان عقيل عليه السلام، فتقلب إلى دفة الأخبار الصحيحة، فيتشكّل عندنا أخبار فاقت الإستفاضة وصارت قريبة من التواتر؛ وكلا الخبرين: المستفيض والمتواتر يعتبران حجةً شرعية في وجوب العمل بالأخبار الكاشفة عن الحكم الشرعي، فيحرم حينئذٍ ردها؛ ولو تعارض المستفيض مع المتواتر قدّم المتواتر كما هو معلوم في أصول الفقه الجعفري، فيجب تطبيق القاعدة الأصولية في تعارض المستفيض مع المتواتر في مسألة عقيل عليه السلام؛ فلو قدّمنا الأخبار القادحة والذامة بالسيّد عقيل رضي الله عنه، فسيكون نصيب الأخبار المادحة هو التأكيد للمعصوم عليه السلام الذي أطلق المديح في عقيل رضي الله عنه، فيقع الفقيه في مشكلة تكذيب الأحاديث فتشمله اللعنة الإلهية والكفر برّد أخبارهم؛ فلا بُدَّ - والحال هذه - من طرح الموافق بالذم لأخبار المخالفين، والأخذ بالأخبار المخالفة لقضاة وحكام المخالفين (عليهم اللعنة)، وهنا يجب الأخذ بالأخبار المادحة بعقيل عليه السلام باعتبارها مخالفة لأخبار المخالفين، كما يجب أيضاً طرح الأخبار القادحة به لموافقتها لأخبار العامة لا سيّما بني أمية

الذين يبغضون عقيلاً الذي كان مشهوداً له (سلام الله عليه) بتصرّجاته العلنية ضد بني أمية وأعمدة السقيفة (الذين لهم الفضل في تنصيب معاوية حاكماً على بلاد الشام، ورسالة عمر بن الخطاب حول اعتدائه على مولاتنا الصديقة الكبرى (سلام الله عليها) أعظم شاهدٍ على التنسيق التام بين عمر بن الخطاب ومعاوية) فنصبوا له العداوة فعمدوا إلى تلفيق أحاديث عن المعصومين (عليهم السلام) تدممه وتقده به عليه السلام وهو ما أوضحه أعلام من المخالفين ووافقونا على تلفيق أحاديث أموية للتشهير بعقيل والقده به...!!

وما يؤيد صلاح السيّد عقيل رضي الله عنه وحسن اعتقاده.. قيام الإجماع بين العلماء والفقهاء على الإطراء عليه والتنويه بفضله؛ ومن لم يجزم بفساده حكم عليه بالإبهام، والسبب عندهم في الإبهام هو تعارض الأحاديث وقصورهم في تقديم المادحة على القادحة؛ وإليكم ما قاله علماء الرجال المتقدمين والمتأخرين، وهم ما يلي:

١ - قال الشيخ الطوسي رحمه الله في ترجمة عقيل بن أبي طالب عليه السلام من كتابه رجال

الشيخ: "من أصحاب علي [أمير المؤمنين] عليه السلام".

٢ - وقال ابن داود الحلي في القسم الأول من كتابه الرجال: "عقيل بن أبي طالب: " أخوه أمير المؤمنين عليه السلام، معظّم "

٣ - وروى الحدّث الجليل محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله يشرح فيها أسر عقيل والعباس ونوفل وهم من نزلت فيهم الآية تطري عليهم؛ وقد ترضى على عقيل عليه السلام بقوله: كرم الله وجهه"، قال الكليني: "علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سمعته يقول في هذه الآية: "يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم" قال: نزلت في العباس وعقيل ونوفل وقال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) نهي يوم بدر أن يقتل أحد من بني هاشم وأبو البخترى فأسروا فأرسل علياً (عليه السلام) فقال: انظر من ههنا من بني هاشم قال: فمر علي (عليه السلام) على عقيل بن أبي طالب كرم الله وجهه فحاد عنه فقال له عقيل: يا ابن أم عليّ أما والله لقد رأيت مكاني قال: فرجع إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال: هذا أبو الفضل في يد فلان وهذا عقيل في يد فلان وهذا نوفل بن الحارث في يد فلان فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى انتهى إلى عقيل فقال: له: يا أبا يزيد قتل أبو جهل قال: إذاً لا تنازعون في تهامة فقال: إن كنتم أنختم القوم وإلا فاركبوا أكتافهم..".

٤ - وقال المحدث الطبرسي النوري في خاتمة المستدرک الجزء الثامن صفحة ٢٠٤ في ترجمة عقيل بن أبي طالب عليه السلام تحت رقم: "[١٧٨٤] عَقِيل بن أبي طالب : أخو أمير المؤمنين (عليه السّلام) ، جليل، عظيم، لا يقتضي المقام نقل ما ورد فيه " ثم قال: " وفي البلغة : ممدوح ، وفي الوجيزة للمجلسي : مختلف فيه ، وهذا منهما غريب".

نقول: إن وجه استغراب الميرزا المحدث النوري الطبرسي من صاحب البلغة والمجلسي هو أن الأول عبّر عن عقيل بالممدوح، والثاني عبّر عنه بالمختلف فيه، فإن عقيلاً فوق المدح الذي يفيد حسن حاله الظاهري، كما أن كونه مختلفاً فيه لا ينبغي صدوره من المجلسي لوضوح جلاله قدر عقيل وأن الأخبار التي ذمته ظاهرة في كونها أموية...!!.

استعراض الأخبار المادحة بالسيد عقيل بن أبي طالب (عليهما السلام):

وأما الأخبار المادحة بعقيل فكثيرة، نستعرض منها ما عثرنا عليه على عجلة وهي ما يلي:

١ - إن عقيلاً من قرابة النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله، ومن كان من قرابته لا يجوز الطعن عليه: فقد جاء في تفسير علي بن إبراهيم عن أبيه ، عن حنان ، بن سدير ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام أن صفية بنت عبد المطلب مات ابن لها، فأقبلت فقال لها عمر : غطي قرطك ، فان قرابتك من رسول الله لا ينفعك شيئاً، فقالت له : هل رأيت لي قرطاً يا ابن اللحناء ؟ ثم دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبرته بذلك وبكت ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فنادى الصلاة جامعة . فاجتمع الناس، فقال : ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع لو قمت المقام المحمود ، لشفعت في علوكم لا يسألني اليوم أحد : من أبواه ؟ إلا أخبرته ، فقام إليه رجل فقال : من أبي يا رسول الله ؟ فقال : أبوك غير الذي تُدعى له ، أبوك فلان بن فلان ، فقام آخر فقال : من أبي يا رسول الله ؟ قال : أبوك الذي تدعى له ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما بال الذي يزعم أن قرابتي لا تنفع لا يسألني عن أبيه ؟ فقام إليه عمر فقال : أعوذ بالله يا رسول الله من غضب الله وغضب رسوله ، اعف عني عفا الله عنك ، فأنزل الله : " يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكن تسؤكن " إلى قوله " ثم أصبحوا بها كافرين " .

موضع الشاهد هو أن قرابة النبيّ محمد صلى الله عليه وآله تنفعهم قرابته من رسول الله ما يعني أنهم يموتون على الفطرة والتوحيد ولا أحد منهم يموت كافراً إلا من ثبت كفره من آل هاشم ممن ادّعوا الإمامة بغير حقّ كعبد الله الأفظح وجعفر الكذاب؛ وحيث إن عقيلاً واحداً من قرابة النبي ومن المقربين إليه وإلى أخيه أمير المؤمنين عليهما السلام، فهو - إذاً - ينتفع

بقربته من رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يجوز الطعن عليه ولا على صفة بنت عبد المطلب عليهما السلام حيث أراد عمر (لعنه الله) الطعن عليهما، فكان نصيبه الزجر من النبي الأعظم صلى الله عليه وآله...!! وهكذا حال بعض من طعنوا على عقيل بن أبي طالب عليهما السلام، فحالم حال عمر من زجرنا لهم لفريتهم على عقيل كما افتري عمر على صفة بن عبد المطلب عليهما السلام.

٢ - إن عقيلاً من بيت سيدنا أبي طالب (سلام الله عليه) وهو من أفضل البيوت، فعقيل من أخير الناس: فقد جاء في احتجاج أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بمثل هذه الخصال على الناس يوم الشورى، والرواية طويلة نستعرض منها موضع الشاهد حول عقيل؛ فقد روى الصدوق في الخصال فقال: حدثنا أبي ، ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما قالا : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن الحكم بن مسكين الثقفي ، عن أبي الجارود وهشام أبي ساسان ، وأبي طارق السراج ، عن عامر بن واثلة قال : كنت في البيت يوم الشورى فسمعت علياً عليه السلام وهو يقول : استخلف الناس أبا بكر وأنا والله أحق بالامر وأولى به منه ، واستخلف أبو بكر عمر وأنا والله أحق بالامر وأولى به منه إلا أن عمر جعلني مع خمسة نفر أنا سادسهم لا يعرف لهم علي فضل ولو أشاء لأحتججت عليهم بما لا يستطيع عربهم ولا عجمهم المعاهد منهم والمشرك تغيير ذلك ، ثم قال : نشدتكُم بالله أيها النفر هل فيكم أحد وحد الله قبلي ؟ قالوا : اللهم لا ، قال : نشدتكُم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : " أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي " غيري ؟ قالوا : اللهم لا ، قال : نشدتكُم بالله هل فيكم أحد ساق رسول الله صلى الله عليه وآله لرب العالمين هدياً فأشركه فيه غيري قالوا : اللهم لا ، قال : نشدتكُم بالله هل فيكم أحد اتى رسول الله صلى الله عليه وآله وآله بطير يأكل منه ، فقال : " اللهم ائني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير " ...إلى أن قال عليه السلام: " نشدتكُم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : " إن الله خلق الخلق ففرقهم فرقتين فجعلني من خير الفرقتين ، ثم جعلهم شعوباً فجعلني في خير شعبه ، ثم جعلهم قبائل فجعلني في خير قبيلة ، ثم جعلهم بيوتاً فجعلني في خير بيت ، ثم اختار من أهل بيتي أنا وعلياً وجعفر فجعلني خيرهم ، فكنت نائماً بين ابني أبي طالب فجاء جبرئيل ومعه ملك فقال : يا جبرئيل إلى أي هؤلاء أرسلت ؟ فقال : إلى هذا ، ثم أخذ بيدي فأجلسني . غيري ؟ قالوا : اللهم لا ، قال : نشدتكُم بالله هل فيكم أحد

سَدَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أبواب المسلمين كلهم في المسجد ولم يسدَّ بابي فجاءه العباس وحمزة وقالوا : أخرجتنا وأسكنته ؟ فقال لهما : " ما أنا أخرجتكم وأسكنته ، بل الله أخرجكم وأسكنه إن الله عز وجل أوحى إلى أخي موسى عليه السلام أن اتخذ مسجدا طهورا وأسكنه أنت وهارون وابنا هارون وإن الله عز وجل أوحى إلي أن اتخذ مسجدا طهورا وأسكنه أنت وعلي وابنا علي " غيري ؟ فقالوا : اللهم لا ، قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : " الحق مع علي وعلي مع الحق لا يفترقان حتى يردا علي الحوض " غيري ؟ قالوا : اللهم لا ، قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد وقى رسول الله صلى الله عليه وآله حيث جاء المشركون يريدون قتله فاضطجعت في مضجعه وذهب رسول الله صلى الله عليه وآله نحو الغار وهم يرون أبي أنا هو فقالوا : أين ابن عمك ؟ فقلت : لا أدري فضربوني حتى كادوا يقتلونني ، غيري ؟ قالوا : اللهم لا ...".

٣ - الترحم على عقيل من قبل أمير المؤمنين عليهما السلام: فقد روي أن الإمام الأعظم أمير المؤمنين (عليه السلام) قام خطيباً بالمدينة حين ولي فقال: (يا معشر المهاجرين والأنصار ، يا معشر قريش ، اعلموا والله أبي أرزؤكم من فيءكم شيئاً ما قام لي عذق يئسب ، أفتروني مانعاً نفسي ومعطيكم ! ولأسوين بين الأسود والأحمر) فقام إليه عقيل بن أبي طالب فقال : لتجعلني وأسود من سودان المدينة واحداً ، فقال له : " اجلس رحمك الله ، أما كان ها هنا من يتكلم غيرك ؟ وما فضلك عليه إلا بسابقة أو تقوى " .

وصفة التفضيل في الجملة المتقدمة بقوله عليه السلام " وما فضلك عليه إلا بسابقة أو تقوى " تفيد الحصر بتفضيل عقيل على العبد الأسود الذي لم يُعرف عنه سابقة جهاد أو تقوى.. فالجملة راجعة إلى عقيل وليس أسود المدينة، ولو كان الأسود مفضلاً على عقيل، لكان الإمام عليه السلام قال: " وما فضله عليك إلا بسابقة أو تقوى " وكان الإمام عليه السلام أراد أن يميّز أخاه عن أسود المدينة باعتباره أسبق من الأسود بسابقة إلى الإسلام والتقوى، وعقيل من السابقين إلى الإسلام والتقوى.. حيث كان من المؤمنين بأخيه وأبيه وأجداده الطاهرين كإبراهيم الخليل وإسماعيل وأولاده من الأنبياء والمرسلين.. كيف لا؟! وقد كان حبيباً لرسول الله ولولانا سيّد البطحاء أبي طالب (سلام الله عليه) الذي كان من أبرز أوصياء النبي إبراهيم عليه السلام.. ولو لم يكن عقيلٌ عليه السلام تقياً لما جاز لوصي جدّه إبراهيم عليهما السلام أن يستقر قلبه على محبة ابنه غير التقي... فالمحبة له فرع كونه تقياً

وسابقاً إلى الإسلام، وهذه لطيفة علمية لم يتفطن إليها جلُّ من دافع عن عقيل حبيب الولي
أبي طالب عليه السلام!..

٤ - كان عقيلٌ من المحبين كثيراً لأخيه أمير المؤمنين مولانا أبي الحسن عليّ (سلام
الله عليه) وكان يتمنى الموت دونه: إن لعقيل كتاب واضح في حبه الكبير لأخيه أمير
المؤمنين عليه السلام أورده الثقفي في كتاب الغارات وهو ما يلي: "إن زيد بن وهب قال :
كتب عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه إلى علي أمير المؤمنين حين بلغه خذلان أهل الكوفة
وعصيانهم إياه: بسم الله الرحمن الرحيم ، لعبد الله علي أمير المؤمنين من عقيل بن أبي طالب
: سلام عليك فيني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن الله حارسك من كل سوء
، وعاصمك من كل مكروه وعلى كل حال ، إني خرجت إلى مكة معتمراً فلقيت عبد الله بن
سعد بن أبي سرح في نحو من أربعين شاباً من أبناء الطلقاء فعرفت المنكر في وجوههم فقلت
لهم : إلى أين يا أبناء الشائنين ؟ أمعاوية تلحقون ؟ عداوة والله منكم قديماً غير مستنكرة
تريدون بها إطفاء نور الله وتبديل أمره ؟ فأسمعي القوم وأسمعتهم . فلما قدمت مكة سمعت
أهلها يتحدثون أن الضحاك بن قيس أغار على الحيرة فاحتمل من أموالهم ما شاء ثم انكفأ
راجعاً سالماً فأف لحياة في دهر جراً عليك الضحاك ، وما الضحاك ؟ ! فقع بقرقر وقد
توهمت حيث بلغني ذلك أن شيعتك وأنصارك خذلوك فآكتب إلي يا بن أمي برأيك ، فإن
كنت الموت تريد تحملت إليك بني أخيك وولد أبيك فعشنا معك ما عشت ومتنا
معك إذا مت ، فوالله ما أحب أن أبقى في الدنيا بعدك فواقاً ، وأقسم بالأعز الأجل إن
عيشاً نعيشه بعدك في الحياة لغير هنئ ولا مريء ولا نجيع والسلام عليك ورحمة الله
وبركاته .

فأجابه أمير المؤمنين علي عليه السلام :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عقيل بن أبي طالب :
سلام عليك ، فيني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد كالأنا الله وإياك كلاءة
من يخشاه بالغيب إنه حميد مجيد . فقد وصل إلي كتابك مع عبد الرحمن بن عبيد الأزدي
تذكر فيه أنك لقيت عبد الله بن سعد بن أبي سرح مقبلاً من قديد...".

٥ - عداوة عقيل لعمر واضحة في أخبارنا: وما نحن نروي ما رواه الشيخ الكوفي في كتابه
مناقب أمير المؤمنين عما جرى بين عقيل وعمر ما جرى بين عقيل بن أبي طالب وعمر بن

الخطاب [قال رحمه الله: ٥٢٧ - [حدثنا] أحمد قال : حدثنا حسن قال : أخبرنا محمد بن عبد الملك : عن أبي إسحاق قال : خرج عقيل بن أبي طالب في موردتين فقال له عمر : قد أحرموا في بياض فتحرم أنت في موردتين ؟ إنك لحريص على الخلاف ! ! فقال له عقيل : دعنا منك فإنه ليس أحد يعلمنا بالسنة (الصحيح: يعلمنا السنة)! ! فقال له [عمر] : صدقت صدقت .

٦ - إطاعة عقيل لأوامر رسول الله : فقد روى المؤرخون الرواية الآتية الكاشفة عن حسن اعتقاده برسول الله: " وقسم رسول الله صلوات الله عليه وآله المال على الناس . ونادى مناديه أدوا الخياط والمخيط . وكان عقيل بن أبي طالب قد دخل يومئذ على امرأته وسيفه متلطح بالدم . فقالت له : قد عرفت أنك قد قاتلت ، فماذا أصبت من الغنيمة . فقال : دونك هذه الإبرة تخطي بها ، فاقتلع إبرة من ثوبه ، فدفعها إليها ، ثم سمع منادي رسول الله صلوات الله عليه وآله وهو يقول : أدوا الخياط والمخيط فإن الغلول يكون على أهله عارا وشنارا يوم القيامة . فقال عقيل لامرأته : لا أرى أبرتك إلا وقد فاتتك ، فأخذها ورمى بها في المغنم " .

٧ - إطرء عقيل على أخيه مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام وذمه لمعاوية: وها هم المؤرخون يروون عنه التالي: " جاء من خبر عقيل بن أبي طالب ، وذلك أنه أتى إلى علي عليه السلام يسأله أن يعطيه ، فقال له علي عليه السلام : تلزم علي حتى يخرج عطائي فأعطيك . فقال : وما عندك غير هذا ؟ قال : لا . فلحق معاوية فلما صار إليه ، حفل به وسر بقدمه ، وأجزل العطاء له ، وأكرم نزله . ثم جمع وجوه الناس ممن معه وجلس وذكر لهم قدوم عقيل ، وقال : ما ظنكم برجل لم يصلح لأخيه حتى فارقه وآثرنا عليه ، ودعا به . فلما دخل رحب به وقربه ، وأقبل عليه ، ومازحه ، وقال : يا أبا يزيد من خير لك أنا أو علي ؟ فقال له عقيل : أنت خير لنا من علي ، وعلي خير لنفسه منك لنفسك . فضحك معاوية - وأراد أن يستر بضحكه ما قاله عقيل عمن حضر - وسكت عنه . فجعل عقيل ينظر إلى من في مجلس معاوية ويضحك . فقال له معاوية : ما يضحكك يا أبا يزيد ؟ فقال : ضحكت والله إني كنت عند علي ، والتفت إلى جلسائه فلم أر غير المهاجرين ، والأنصار ، والبدرين ، وأهل بيعة الرضوان ، وأخاير أصحاب النبي صلى الله عليه وآله ، وتصفححت من في مجلسك هذا فلم أر إلا الطلقاء أصحابي وبقايا الأحزاب أصحابك . وكان عقيل ممن أسر يوم بدر ، وفيمن أطلق بفكاه فكه به العباس مع نفسه. فقال له معاوية : وأنت من الطلقاء يا أبا يزيد ؟ فقال : إي والله ، ولكنني أبت إلى الحق ، وخرج منه هؤلاء معك . قال : فلماذا جئتنا ؟

قال : لطلب الدنيا . فأراد أن يقطع قوله ، فالتفت إلى أهل الشام ، فقال : يا أهل الشام أسمعتم قول الله عز وجل : " تبت يدا أبي لهب " . قالوا : نعم . قال : فأبو لهب عم هذا الشيخ المتكلم - يعني عقيل - وضحك وضحكوا . فقال لهم عقيل : فهل سمعتم قول الله عز وجل : " وامراته حمالة الحطب " . هي عمه أميركم معاوية ، هي ابنة حرب بن أمية زوجة عمي أبي لهب وهما جميعا " في النار ، فانظروا أيهما أفضل الراكب أم المركوب ؟ فلما نظر معاوية إلى جوابه قال : إن كنت إنما جئتنا يا أبا يزيد للدنيا فقد أنلناك منها ما قسم لك ونحن نزيدك ، والحق بأخيك ، فحسبنا ما لقينا منك .

فقال عقيل: والله لقد تركت معه الدين ، وأقبلت إلى دنياك ، فما أصبت من دينه ، ولا نلت من دنياك عوضاً " منه ، وما كثير اعطائك إياي ، وقليله عندي إلا سواء ، وإن كل ذلك عندي لقليل في جنب ما تركت من علي . وانصرف على علي عليه السلام . انتهى .

٨ - غيرة وحمية عقيل رضي الله عنه على أخيه أمير المؤمنين عليه السلام:

روى القاضي النعمان المغربي في شرح الأخبار بإسناده عن أبي نعيم ، عن عبد الرحمان الخولاني ، عن عمته - وكانت تحت عقيل بن أبي طالب رضوان الله عليه - قالت : دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة فأصبت جالسا على البرذعة ثم دخلت إلى امرأة له من بني سليم ، فأصبت في بيتها متاعا " كثيرا " ، فلمتها ، وقلت لها : في بيتك مثل هذا المتاع وأمير المؤمنين عليه السلام جالس على برذعة حمار ؟ فقالت : لا تلوميني فانا لا نخرج إليه ثوبا " ينكره إلا بعث به إلى بيت المال ، فوضعه فيه .

٩ - كان عقيل حبيب أبي طالب عليه السلام:

روى القاضي النعماني المغربي أخباراً تمدح عقيل بن أبي طالب [فقال: وأما عقيل بن أبي طالب فكان أحب ولد أبي طالب إليه . وأسلم علياً إلى رسول الله ، وجعفرأ إلى العباس ليربياهما كما كانت أشرف العرب تفعل ذلك بأبنائها ، وتمسك بعقيل ، وقال : إذا بقي لي عقيل فلا أبالي ، وكان ذلك من صنع الله عز وجل لعلي عليه السلام ، فإن كان عند رسول الله فمن الله عليه بالسبق إلى الاسلام .

وقال القاضي: " وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعقيل : اني لأحبك يا عقيل حبين ، حب لك وحب لحب أبي طالب إياك .

نقول: إن هذه الرواية مشهورة عن النبي صلى الله عليه وآله وهي واضحة الدلالة في محبة النبي لعقيل، وكما أشرنا إليه سابقاً أن النبي كالوصي أبي طالب عليهما السلام يستحيل على

واحدٍ منهما أن يحبَّ رجلاً بعيداً عن الدين والتقوى، فتعبير النبي عن حبه لعقيل دلالة قطعية على أن عقيلاً كان رجلاً تقياً، لذا استدعى الأمر من النبي والوصي (عليهما السلام) الكشف عن حقيقة عقيل (رضي الله عنه) الذي لم ولن يسلم من أعداء آل محمد الذين بالغوا - ولا يزالون - في القدح به بسبب عداوته لأعمدة السقيفة لعنهم الله تعالى!!..

١٠ - تصريح النبي الأعظم صلى الله عليه وآله أنه حرب لمن حارب عقيلاً: فقد روى الصدوق في عيون أخبار الرضا (عليه السلام) بإسناده، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلِّي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) والعبّاس بن عبد المطلب وعقيل: "أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم".

وقد استغرب الشيخ الصدوق الحديث المذكور، بقوله: "ذكر عقيل وعبّاس غريب في هذا الحديث لم أسمع إلا عن محمد بن عمر الجعابي في هذا الحديث"؛ فرد عليه صاحب كتاب "قاموس الرجال" بعد نقل الحديث ونقل كلام الصدوق (رحمه الله): "أنه وإن كان حديثاً غريباً، كما قال الصدوق، إلا أنّ مضمونه صحيح؛ لأنّ العبّاس وعقيلاً كانا بعد النبي (صلى الله عليه وآله) مع أمير المؤمنين (عليه السلام)، فالحارب لهما في الحقيقة محارب لأمر المؤمنين (عليه السلام)".

١١ - ترحيب النبي الأكرم صلى الله عليه وآله بعقيل رضي الله عنه: روي عن جابر: أنّ عقيلاً دخل على النبي (صلى الله عليه وآله)، فقال له: "مرحباً بك يا أبا يزيد، كيف أصبحت؟" قال: بخير صبّحك الله يا أبا القاسم.

١٣ - حضور عقيل في أيام أفراح الصديقة الكبرى عليها السلام يستقبل المهنيين: ولولا فضله لما كان سمح له النبي الأعظم صلى الله عليه وآله في أن يكون من خواص أصحابه في فرحة مولاتنا سيّدة نساء العالمين (صلى الله عليها)؛ فقد روى الطبري في دلائل الإمامة حضور عقيل الولىمة، قال: حدّثني أبو الحسين محمد بن هارون بن موسى، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدّثني يحيى بن زكريا بن شيبان، قال: حدّثنا محمد بن سنان، عن جعفر بن قُسط، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، قال: "لما زوج رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاطمة (عليها السلام) بعليّ (عليه السلام) قال حين عقد العقد: من حضر نكاح عليّ عليه السلام فليحضر طعامه... فدعا بعَمِيه حمزة والعبّاس وأقامهما على باب داره، وقال لهما: أدخلوا الناس عشرة عشرة. وأقبل على عليّ وعقيل، فأزّرها بَرْدِينِ بمانّين، وقال: انقلا على أهل التوحيد الماء" الحديث.

١٤ - تشيع عقيل جنازة مولانا المطهرة سيّدة نساء العالمين (سلام الله عليها) مع الخصيصين من أصحاب أمير المؤمنين (صلوات الله عليه وأهل بيته): فقد جاء في الأخبار الشريفة أن عقيلاً كان منهم، قال المجلسي رحمه الله: "وفي رواياتنا أنه صلى عليها أمير المؤمنين والحسن والحسين وعقيل وسلمان وأبو ذر والمقداد وعمار وبريدة ، وفي رواية والعباس وابنه الفضل ، وفي رواية وحذيفة وابن مسعود " .

واختلاف الروايات لا يضر، لإمكان أن تكون الصلاة عليها قد تكررت ، بحسب تتابع الحضور؛ والمهم أن عقيلاً كان من الخصيصين في تشيع مولانا الزهراء والصلاة عليها. أترون أن أمير المؤمنين (سلام الله عليه) يترك أخاه الضعيف الإيمان أو من كان في قلبه مثقال حبة من حب لأبي بكر وعمر وعثمان وعائشة وحفصة ومعوية - كما يدعي ياسر حبيب بحق عقيل - يصلي على جنازة زوجته الصديقة الكبرى (صلوات الله عليها)؟!.. كلا ثم كلا !! فقد روي عن الأصمغ بن نباتة انه سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن دفنها ليلاً ، فقال : إنها كانت ساخطة على قوم كرهت حضورهم جنازتها ، وحرام على من يتولاها من أن يصلي على أحد من ولدها".

١٥ - شهادة النبي الأعظم على إيمان عقيل وأنه من أهل الجنة: فقد روى الإربلي في كشف الغمة، قال : في قوله تعالى: (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ) عن أبي هريرة، قال: قال [أمير المؤمنين] عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) : " يا رسول الله أيّما أحبّ إليك أنا أم فاطمة ؟ قال : فاطمة أحبّ إليّ منك ، وأنت أعزّ عليّ منها ، وكأنيّ بك وأنت على حوضي تذود عنه الناس ، وأنّ عليه لأباريق مثل عدد نجوم السماء ، وأنت والحسن والحسين وفاطمة وعقيل وجعفر في الجنة إخواناً على سرر متقابلين، أنت معي وشيعتك في الجنة ، ثمّ قرأ رسول الله (صلى الله عليه وآله) : (إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ) لا ينظر أحدهم في قفاه صاحبه " .

الخبر المتقدم وإن كان راويه أبو هريرة، إلا أنه لا مانع من جعله شاهداً وداعماً لأخبارنا المادحة لعقيل، وكذلك بقية الأخبار اللاحقة وهي ما يلي.

أ - روى السديّ وأبو صالح وابن شهاب، عن ابن عباس في قوله تعالى : (وَبُيِّشِرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ)، قال: يبشّر محمد بالجنة عليّاً وجعفرأ وعقيلاً وحزمة وفاطمة والحسن والحسين (الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ) قال : الطّاعات ، قوله : (أَمْ بَجَعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)، عليّ وحزمة وعبيدة بن الحارث (كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ) ، عتبة وشيبة والوليد .

باء - قال جَعْدَةَ بن هُبيرة في شعره يفتخر بأحواله ، ويذكر عقيلاً ويباهي بهم : أبي من بني مخزوم إن كنت سائلاً * ومن هاشم أُمِّي ، لخير قبيل فمن ذا الَّذي يَبْأى عليّ بخاله * كخالي عليّ ذي الندى وعقيل.

تاء - دأب الشعراء في عهد الرسالة على مدح الهاشميين ومنهم عقيل، روي عن حسان بن ثابت مدحه لبني هاشم ويذكر عقيلاً :

وما زال في الإسلام من آل هاشم	دعائم صدق لا تُرام ومفخر
هم جبل الإسلام والناس حولهم	رضام إلى طور يطول ويقهر
بها ليل منهم جعفر وابن أمّه	عليّ ومنهم أحمد المتخير
وحمة والعباس منهم ومنهم	عقيل وماء العود من حيث يُعصر
بهم تُفرج الغمّاء من كلّ مأزق	عمّاس إذا ما ضاق بالناس مصدر
هم أولياء الله أنزل حكمه	عليهم وفيهم والكتاب المطهر

ثاء - وفي تاريخ مدينة دمشق : قال المسيّب بن نَجْبة عن عليّ بن أبي طالب قال : " إنَّ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وآله) قال : أعطي كلّ نبيّ سبعة رفقاء ، وأعطيت أنا أربعة عشر " . وقيل لعليّ : من هم ؟ قال : " أنا وابنائي الحسن والحسين ، وحمة ، وجعفر ، وعقيل ، . . . " .

١٦ - حب النبي لعقيل: فقد روى الصدوق بإسناده عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : قال عليّ (عليه السلام) لرسول الله (صلى الله عليه وآله) : " يا رسول الله إنك لتحبّ عقيلاً ؟ قال : إي والله ، إنّي لأُحِبُّه حَبِّين : حبّاً له ، وحبّاً لحبّ أبي طالب له ، وإنّ ولده لمقتول في محبة ولدك ، فتدمع عليه عيون المؤمنين ، وتصلّي عليه الملائكة المقربون ، ثمّ بكى رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتّى جرت دموعه على صدره ، ثمّ قال : إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي " .

وفي الخصال للصدوق : قال (صلى الله عليه وآله) لعقيل : " إنّي لأُحِبُّك يا عقيل حَبِّين ، حبّاً لك وحبّاً لحبّ أبي طالب لك " .

١٧ - عقيل من خير أعمام الإمام سيّد الشهداء (سلام الله عليه): فقد روى ربيعة السّعديّ ، قال : أتيت حذيفة (رضي الله عنه) ، فسألته عن أشياء . فقال : اسمع مِنّي وعه وبلغّ النَّاس : إنّي رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) [كما تراني] وسمعتُه بأذني [هاتين] وقد جاء الحسين بن عليّ - رضي الله عنهما - على المنبر فجعله على منكبيه . . . ثمّ قال

: " أيها الناس هذا الحسين [بن عليّ] خير الناس جدّاً و [خير الناس] جدّة ؛ جدّه رسول الله سيّد ولد آدم ، وجدّته خديجة سابقة [نساء العالمين] إلى الإيمان من كلّ الأُمّة وهذا الحسين [بن علي] خير الناس خالاً [وخير الناس] خالة ؛ خاله القاسم [ابن رسول الله] وعبد الله وإبراهيم وخالته زينب [بنت رسول الله] ورفيقه وأمّ كلثوم هذا الحسين عليه السلام خير الناس عمّاً وعمّةً ، عمّه حمزة وجعفر وعقيل وعمته أمّ هانئ " .

١٨ - بعض أولاد عقيل كابنه عبد الله بن عقيل من السابقين إلى الهجرة: روي عن عبد الله بن العباس في قوله تعالى : (وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ ..) قال: " هم جعفر وعليّ بن أبي طالب وعبد الله بن عقيل ظلمهم أهل مكة " فسيدنا جعفر عليه السلام هاجر إلى الحبشة، وأمير المؤمنين (سلام الله عليه) قهر المشركين بخروجه من مكة رغماً عن أنوفهم، بينما عقيل والعباس وغيرهم من الضعفاء بقوا فيها... وحاولوا الخروج منها إلا أن المشركين منعوهم من الخروج من مكة بخلاف أمير المؤمنين عليه السلام فلم يقدرُوا على منعه لشدة بأسه وقوته (أرواحنا له الفداء) ومن يضاهاى هذا البطل الهمام الذي تحدّى المشركين في عقر دارهم...؟! وعقيل ليس بتلك الشجاعة والقوة التي كان يتحلّى بها أخوه أمير المؤمنين (سلام الله عليه)، لذا لم يتمكن عقيل والعباس من التغلّت من أيدي المشركين فبقوا في مكة إلى أن أُسرا في معركة بدر ولم يشاركا في المعركة مع المشركين لأنهما أخذتا عنوة عنهما وقهراً عليهما...! فعقيل والعباس كانا ضعيفين لم يجرءا على مجابهة الكفار فبقيا في مكة مع ثلثة من المؤمنين الضعفاء وهو ما دلت عليه بعض الأخبار أن قوماً ممن كانوا أظهروا الاسلام والايمان بالنبي (صلى الله عليه وآله) تأخروا عنه عند هجرته ، وأقاموا بمكة ، وأظهروا الكفر...!

وهنا نلخص فضل عقيل بن أبي طالب عليه السلام من خلال حبّ النبيّ الأعظم له بالأمور الآتية:

١ - حبّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) له ومدحه وغيره إيّاه :

كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يحبّ عقيلاً من جهات شتى أُشير إليها في الأحاديث :

أ - لحبّ أبي طالب (عليه السلام) إيّاه .

ب - للقرابة النسبية من سيدنا المعظم مولانا أبي طالب (سلام الله عليه): ففي تاريخ دمشق : عن عبد الله بن عقيل ، عن أبيه ، عن جدّه عقيل بن أبي طالب فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " يا عقيل - والله - إنّي لأحبّك لخصلتين : لقرابتك ، ولحبّ أبي طالب

إِيَّاكَ - وكان أحبَّهم إلى أبي طالب - وأما أنت يا جعفر فإنَّ خلقك يشبه خلقي ، وأنت يا عليّ فأنت مَيِّ بمنزلة هارون من موسى ، غير أنَّه لا نبيَّ بعدي " . .

ج - لما يعلم من أنَّ أولاده مقتولون في مُحبَّة الإمام سيد الشهداء مولانا أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) .

د - لما يعلم من دفاع عقيل عن أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) في محاوراته واحتجاجاته، وحضوره بنفسه وولده في حروبه...فمواقف عقيل مشهودة بمحاوراته في الدِّفاع عن أمير المؤمنين (عليه السلام) وحضوره في حروب أمير المؤمنين عليه السلام التي خاضها ضد أعدائه، ودفاعه عن أخيه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كان السبب في بغض قريش له.

٢ - علمه في الأنساب:

عقيل بن أبي طالب (رحمه الله) كان عالماً بأنساب قريش وأيامهم ، وعالماً بمفاخرهم وعيوبهم ومثالبهم ، وكانت له طنفسة تطرح في المسجد يصلي عليها ، ويجتمع إليه النَّاس في علم النَّسب وأيام العرب فيستفيدون منه ، ومن تلامذته أبو صالح الذي أخذ عنه أبو النَّضر محمد بن السائب والد هشام الكلبي وأستاذه في الأنساب .

وجاء عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : " كان عقيل من أنسب النَّاس " .

كان عقيل عالماً بأنساب قريش، بل كان أنسب قريش وأعلمهم بأيامها ومثالبها ومآثرها ، وكان عقيل يعدّ المساوي - في محاوراته مع أعداء الدِّين - وكان مبغضاً لهم ؛ لأنَّه كان يعدّ مساوئهم، ولا سيَّما يذكر مساوي أمهاتهم وأنسابهم .

قال الذهبيّ : وكان - يعني عقيلاً - بساماً مزاحاً علامة بالنَّسب وأيام العرب . كانت له طنفسة تُطرح له في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويجتمع النَّاس إليه في علم النَّسب وأيام العرب . وكان يكثر ذكر مثالب قريش ، فعادوه لذلك ، وقالوا فيه بالباطل ونسبوه فيه إلى الحمق ، واختلقوا عليه أحاديث مزورة...

وقال في البيان والتبيين: أربعة من قريش كانوا رواة النَّاس للأشعار وعلمائهم بالأنساب والأخبار، وعقيل بن أبي طالب وكان عقيل أكثرهم ذكراً لمثالب النَّاس، فعادوه لذلك وقالوا فيه وحمقوه .

ومن مفاخره أن أمير المؤمنين عليه السلام قد انتخبه لينتقي له امرأة فاضلة ليقترن بها وتنجب منه المولى العباس عليه السلام؛ فقد روي بالصحیح أنَّ أمير المؤمنين (عليه السلام) قال لأخيه عقيل - وكان نسابة عالماً بأنساب العرب وأخبارهم - : أنظر إلى امرأة قد ولدتها

الفحولة من العرب لأتزوجها فتلد لي غلاماً فارساً . فقال له : تزوج أم البنين الكلابية فإنه ليس في العرب أشجع من آبائها . فتزوجها واسمها فاطمة بنت حزام ، وكانت عاملة . . . "

خاتمة الفصل الأول: إن عقيلاً رضي الله عنه كان من السابقين إلى الإيمان، وكان من المقربين إلى أبيه سيّدنا المعظم أبي طالب عليه السلام، كما أنه كان من المحبين لأخيه مولانا الإمام الأعظم علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد دلت الأخبار المتقدمة على علو فضله، وقد عددنا بعض مآثره، ولو فسح لنا المجال لكنا قد جمعنا الكثير من الفضائل والمآثر التي كان يتحلى بها عقيل وقد حاول الأعداء إخفاءها وإظهار المناقص والمعائب المصطنعة والملفقة عليه مجرد أن أخاه أمير المؤمنين عليّاً (سلام الله عليه)، وسوف نتطرق في الفصل الثاني إلى جملة من تلك المعائب ونناقشها بالأدلة والبراهين.

الفصل الثاني

الإشكالات على عقيل وردّها!

بالرغم مما تقدم من المديح في عقيل رضي الله عنه، إلا أن هناك ممن لم تعجبه روايات المديح بعقيل فتمسك بروايات ملفقة تدمه وأغلبها روايات عامية إلا روايتان شيعيتان هما رواية محمد بن مسلم والأخرى رواية سدير؛ وكلتاهما رواهما الكليني في الكافي؛ وهلموا معنا باستعراض هاتيك الروايات ومناقشتها والبحث في دلالاتها؛ ونبدأ بالروايتين اللتين في الكافي؛ فالأولى هي ما يلي:

(الرواية الأولى): روي الكليني بسند صحيح عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما وليّ عليّ (عليه السلام) صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : " إني والله ، لا أرزؤكم من فيئكم درهماً ما قام لي عَدْقُ بيشر ، فليصدقكم أنفسكم ، أفتروني مانعاً نفسي ومعطيكم ؟ " قال : فقام إليه عقيل ، فقال له : والله لتجعلني وأسود بالمدينة سواءً . فقال: " اجلس رحمك الله تعالى " أما كان هاهنا أحدٌ يتكلم غيرك، وما فضلك عليه إلا بسابقة أو بتقوى " . ورواها أيضاً المفيد في الاختصاص .

والجواب عن الرواية من وجوه هي الآتية:

(الوجه الأول): قال أحد العلماء: لو فرضنا صحة صدور الرواية عن المعصوم عليه السلام، فإنها تفيد تأثر عقيل في السنّة العمرية في الميزة القومية ، ومبادرته إلى ما أظهره من توهمه وتحيله ، ولكنه لم يسلك طريقاً سلّكه المخالفون ، ولم يتبع منهجهم في تحزّبهم وعصيانهم

وطغيانهم ، بل أسلم وأطاع . وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) يراعي فقر عقيل ، ويلاحظ جانبه ويعطيه من ماله .

الإيراد على بعض ما جاء في الكلام المتقدم بأميرين هما الآتيان:

(الأمر الأول): إن تأويله للرواية بدعواه أن عقيلاً تأثر بالسنة العمرية في الميزة القومية.. ليس عليه شاهد معتبر سوى أنه اجتهاد شخصي في فهم كلام عقيل.. فمن أين له أن يثبت لنا أن عقيلاً كان متأثراً بالسنة العمرية في العطاء..؟! بل ظاهر كلام عقيل إنما هو في مقام التساؤل عما إذا كان أخوه سيساويه بعبد من عبيد المدينة الذي لا عيال له ولا أولاد..! إذ إن العطاء على قدر العيال، فمن لديه زوجة وأولاد لا يساوى بالأعزب كأكثر العبيد الذين لا أزواج لديهم ولا أولاد، فلا يتساوى المتزوج وذو العيال بمن لا زوجة له ولا عيال..! ولو كان سؤال عقيل اعتراضاً وتأثراً بالقومية العمرية، لما أجابه أمير المؤمنين عليه السلام بجواب الرحمة (رحمك الله)، ويؤيده تعقيب أمير المؤمنين عليه السلام بقوله الشريف: " وما فضلك عليه إلا بسابقة أو تقوى"، فكأن لسان حاله يقول لأخيه: " إن العبد لا يساويك بسابقة أو تقوى" ومن مثلك وقد كان أبي يحبك ورسول الله يحبك، فأنت أكثر حظوة من العبد... فعطائي لك سيكون أكثر من عطائي للعبد الذي لم يحظ بحب النبي والولي كما حظيت أنت.. وبالفعل كان أمير المؤمنين عليه السلام يؤثره على نفسه بالعطاء والنفقة..! فقد روي عن عبد الله بن محمد بن الحنفية ، عن أبيه قال : كان أبي (رضي الله عنه) إذا جاءت غلته من ضياعه أخذ قوته لنفسه وقوت عياله وأمّهات أولاده، وأعطى الحسن والحسين قوتهما، وأعطاني قوتي، وأعطى من بلغ من ولده، وأعطى عقيل وولده، وولد جعفر وأمّ هانئ وولدها، وأعطى جميع ولد عبد المطلب عليه السلام...".

(الأمر الثاني): إن عقيلاً كان يبغض عمر بن الخطاب لعنه الله، ذلك لأن عمر كان ظالماً لأخيه وزوجته الصديقة الكبرى عليهما السلام ومعلنًا للعداوة والبغضاء لهما واغتصابه الحق من أهله، كما أن عقيلاً كان يسخّف أقوال عمر لأجل جهله بالسنة النبوية... ومما يشير إلى ذلك ما ورد في خبر سابق أشرنا إليه يشير إلى اعتراض عمر على عقيل لما رآه يرتدي موردتين في العمرة فنهاه عمر عنهما، فكان رد عقيل عليه: " أتعلمنا بالسنة يا عمر..؟" وهو اعتراض واضح له دلالاته العميقة الكاشفة عن كره عقيل لعمر وتسخيفه له بسبب جهل عمر بالسنة النبوية.. ومن كان جاهلاً بالسنة النبوية كيف يتأثر به من كان عالماً بها كعقيل..!!

(الوجه الثاني): لو فرضنا أن رواية محمد بن مسلم ظاهرة في الاعتراض على ما توهمه عقيل بمساواة أخيه للأسود.. إلا أنها تعارض بقية الروايات التي هي نصّ في حبّ عقيل لأخيه واعتقاده بحسن عدالته مع الرعية، ويشهد لهذا ما أوردناه سابقاً في استعراض الأخبار الدالة على تسليم عقيل لما يقوله أخوه أمير المؤمنين عليّ (سلام الله عليه)؛ فلا يجوز تقديم الظاهر على النص، ذلك لأن الظاهر عبارة عن تأويل النص بحسب فهم المؤول له، بينما النصّ ليس بحاجة إلى تأويل بسبب وضوح بيانه؛ والظاهر والنص هما بمثابة المتشابه والمحكم، فالظاهر مجمل ومتشابه بالقياس إلى النص الذي يساوي المحكم، فرواية محمد بن مسلم ظاهرة بالاعتراض، فهي كالمتشابه الذي يحتاج إلى محكم في تفسيره وتوضيحه وحاكميته على المتشابه كما هو مقرر في علم دراية الأحاديث.. وعند تعارض الظاهر مع النص، وتعارض المتشابه مع المحكم، يقدم النص على الظاهر، والمحكم على المتشابه، فتسقط الرواية عن الحجية ونسلم أمرها إلى الحجج الطاهرين (سلام الله عليهم)، وتقدم الروايات الأخرى التي هي نصّ في تسليم عقيل لأوامر أخيه أمير المؤمنين مولانا وسيدنا وإمامنا المعظم علي بن أبي طالب (سلام الله عليه).

(الوجه الثالث): إن المعتبر في دراية الأحاديث هو ما كان موافقاً لأخبارنا، ومخالفاً لأخبار العامة وحكامهم وقضاتهم، وحيث إن رواية محمد بن مسلم - على فرض صحة صدورها من المعصوم المطهر عليه السلام - تتوافق مع الأخبار القادحة والذامة بعقيل بن أبي طالب (عليهما السلام) لا سيّما وأن أخبار العامة الأموية فيها الكثير من القدح بعقيل الذي كان شوكة في عيون الأمويين لاشتتهار عقيل بدمهم والقدح فيهم، فلعلّ رواية محمد بن مسلم من صنع الأمويين للتنقيص بعقيل وبأخيه أمير المؤمنين عليّ (صلوات الله عليه)، فلا يصح - والحال هذه - أن نقدمها على تلكم الأخبار المادحة بعقيل والرافعة لشأنه وعلو قدره..!

ومما يدعم ما أشرنا إليه: إن أخبارنا الشريفة علمتنا كيف نجتمع بين أخبارهم وكيف نرجح خبراً على خبر، فقد دلت الأخبار القطعية الصدور أن كلّ خبر منسوب إليهم يجب على الفقيه عرضه على الكتاب والسنة المتواترة، فما وافقهما يؤخذ به وإلا فيضرب به عرض الجدار.. وفي نصوص أخرى أمرت بأن يعرض على أخبار العامة في حال لم يستهد الفقيه على ما يدعم الخبر المنسوب إليهم من شواهد في الكتاب والسنة؛ وحيث إن الشواهد من السنة على صحة إيمان عقيل وبغضه لأعمدة السقيفة متوافرة جداً، فلا يصح ساعتئذٍ أن يتفرد الفقيه بخبرٍ يوافق المخالفين وقضاتهم ويترك الخبر المخالف لهم..!! هذا حال الفقهاء ولا شغل

لنا مع الأدعياء الجهلاء كياسر حبيب وأمثاله من معلمي هذا العصر الذي امتلأ بهم فخرّبوا على الشيعة دينهم وديناهم...!! وإن عشت أراك الدهر عجباً..!!

(الرواية الثانية): في الكافي عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد عن علي بن التّعمان ، عن عبد الله بن مسكان ، عن سدير قال : كُتِبَ عند أبي جعفر (عليه السلام) فذكرنا ما أحدث النَّاس بعد نبيهم (صلى الله عليه وآله) واستذلالهم أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فقال رجل من القوم : أصلحك الله فأين كان عزّ بني هاشم ، وما كانوا فيه من العدد ؟ فقال أبو جعفر (عليه السلام) : " ومن كان بقي من بني هاشم إنّما كان جعفر وحمزة فمضيا وبقي معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهد بالإسلام عبّاس وعقيل ، وكانا من الطّلقاء . أما والله لو أنّ حمزة وجعفرًا كانا بحضرتكما ما وصلا إلى ما وصلا إليه ، ولو كانا شاهديهما لأتلفا نفسيهما " .

الجواب: لا ريب في أن الرواية تكشف عن عظمة سيدنا جعفر وحمزة عليهما السلام حيث دلت على أن هذين العظمين لو كانا حاضرين يوم السقيفة لما قدر أبو بكر وعمر على ظلم أمير المؤمنين وزوجته الصديقة الكبرى عليهما السلام؛ ويبدو من الرواية أيضاً الضعف الظاهر على شخصية العباس وعقيل وأنهما ليسا كجعفر وحمزة عليهما السلام، إلا أن ضعف العباس وعقيل لا يعني سلب الإيمان عنهما ولا إدخالهما في جملة المنافقين والعياذ بالله تعالى!.. بل هما مؤمنان ضعيفان - كما صوّرت هاتيك المرويات - ولم يستمر ضعفهما إلى آخر حياتهما لا سيّما عقيل، فإن له مواقف مشهودة ضد عمر ومعاوية (لعنهما الله تعالى) كما سوف تلاحظون في بعض النصوص التاريخية.

(الرواية الثالثة): ما روي في الأمالي للصدوق بإسناده عن علي بن أحمد بن موسى الدقاق (رضي الله عنه)، قال: حدثنا محمد بن الحسن الطائي، قال: حدثنا محمد بن الحسين الخشاب، قال: حدثنا محمد ابن محسن، عن المفضل بن عمر، عن الإمام المعظّم الصادق جعفر بن الإمام المعظم محمد الباقر (سلام الله عليهما)، عن أبيه، عن جده، عن أبيه (عليهم السلام)، قال: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): والله ما دنياكم عندي إلا كسفر على منهل حلو (أي مشرب حلو)، إذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا، ولا لذاذتها في عيني إلا كحميم أشربه غساقاً، وعلقم أترعه زعاقاً، وسم أفعى أسقاه دهاقاً، وقلادة من نار أوهقها خناقاً، ولقد رقت مدرعتي هذه حتى استحيت من راقعها، وقال لي: اقذف بها قذف الأتن، لا يرتضيها ليرقعها. فقلت له: اغرب عني، فعند الصباح يحمّد

القوم السرى ، وتنجلي عنا علالات الكرى. ولو شئت لتسربت بالعقري المنقوش من دياحكم ، ولأكلت لباب هذا البر بصدور دجاجكم ، ولشربت الماء الزلال برقيق زجاجكم ، ولكني أصدق الله جلت عظمته.. إلى أن قال (عليه السلام): " والله، لقد رأيت عقيلاً ، وأخي وقد أملق حتى استماخني من بُركم صاعه، وعاودني في عشر وسق من شعيركم يُطعمه جياعه، ويكاد يُلوي ثالث أيامه خامصاً ما استطاعه، ورأيت أطفاله شُعَث الألوان من ضُرهم ، كأنما اشمازت وجوههم من فُرهم ، فلمّا عاودني في قوله وكرّره أصغيت إليه سمعي، فعزّه وظنّ أني أوتعُ ديني، فاتبع ما سرّه أحميت له حديدة لينزجر إذ لا يستطيع منها دُنوّاً ولا يصبر، ثمّ أدنيتها من جسمه فضجّ من ألمه ضجيج ذي دَنف يئنّ من سَقمه ، وكاد يسبني سفهاً من كظمه ، ولحرقه في لظى أضنى له من عدمه ، فقلت له : ثكلتك الثواكل يا عقيل ، أتئنّ من حديدة أحماها إنسانها لمدعبه، وتجرّني إلى نار سجّرها جبارها من غضبه ؟ ! أتئنّ من الأذى، ولا أتئنّ من لظى.

ورود مثله في الخطبة رقم ٢٢٤ من نهج البلاغة فقال: " والله، لقد رأيت عقيلاً وقد أملق حتى استماخني من بُركم صاعاً، ورأيت صبيانه شُعَث الشعور عُبر الألوان من فقرهم، كأنما سودت وجوههم بالعظم، وعاودني مؤكداً، وكرّر عليّ القول مردداً، فأصغيت إليه سمعي فظنّ أنّي أبيع ديني، واتبع قياده مفارقاً طريقي، فأحميت له حديدة ، ثمّ أدنيتها من جسمه ليعتبر بها ، فضجّ ضجيج ذي دَنف من ألمها، وكاد أن يحترق من ميسمها، فقلت له: ثكلتك الثواكل يا عقيل، أتئنّ من حديدة أحماها إنسانها للعبه وتجرّني إلى نار سجّرها جبارها لغضبه ! أتئنّ من الأذى ولا أتئنّ من لظى... "

وروى القاضي النعمان في شرح الأبحار تنمة الخير مفاده: " فعرض عليه ما عنده فلم يقبضه، وقال: أعطني ما في يديك من مال المسلمين؛ فقال له: أمّا هذا فما إليه من سبيل، ولكي أكتب لك إلى مالي بينع فتأخذ منه؛ قال: ما يرضيني من ذلك شيئاً ". وفي المشهور أنّه قال: " اصبر حتى يخرج عطائي فأعطيك " .

وقال السيد في الدرّجات الرّفيعة : فروى أنّ [أمير المؤمنين] عليّاً (عليه السلام) كان يعطيه في كلّ يوم ما يقوته وعياله، فطلب أولاده منه مريساً، فجعل يأخذ كلّ يوم من الشعير الذي يعطيه أخوه قليلاً ويعزله ، حتى اجتمع مقدار ما جعل بعضه في التمر وبعضه في السمن وخبز بعضه ، وصنع لعياله مريساً ، فلم تطب نفوسهم بأكله دون أن يحضر أمير المؤمنين ، ويأكل منه فذهب إليه والتمس منه أن يأتي منزله فاتاه ، فلمّا قدّم المريس بين يديه سأله عنه

، فحكى له كيف صنع ، فقال (عليه السلام) : " وهل كان يكفيكم ذاك بعد الذي عزلتم منه ؟ " قال : نعم . فلما كان اليوم الثاني جاء ليأخذ الشَّعير فنقص منه أمير المؤمنين (عليه السلام) مقدار ما كان يعزل كلَّ يوم وقال: " إذا كان في هذا ما يكفيك فلا تجعل لي أن أعطيك أزيد منه " فغضب من ذلك فحمى له أمير المؤمنين (عليه السلام) حديدة ، ثمَّ قرَّبها من خدِّه وهو غافل فجزع من ذلك وتأوَّه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: " ما لك تجزع من هذه الحديدة المحماة وتعرضني لنار جهنم " .

فقال عقيل: والله، لأذهبنَّ إلى من يعطيني تبراً ويطعمني بُرّاً ، ثمَّ فارقه وتوجَّه إلى معاوية .

الجواب على هذه الرواية من وجوه متعددة بما يلي:

(الوجه الأول): إن عامة خطب أمير المؤمنين مولانا الإمام علي بن أبي طالب (سلام الله عليه) منقولة عنه في نهج البلاغة، وقد جمعها الشريف الرضي وسمها بالإسم المعروف "نهج البلاغة"؛ إلا أن بعضها مورد شك في جهة صدورها عن جناب الحضرة العلوية المطهرة، وذيل المقطع الوارد في الخطبة المتقدمة هي من تلك الموارد المشكوكة الصدور، وهي نظير الخطبة الواردة في شرح النهج لابن أبي الحديد الكاشفة عن اعتراض مولانا المطهرة الزهراء البتول (سلام الله عليها) على أمير المؤمنين (سلام الله عليه) بسبب خذلانه لها وعوده في بيته عن نصرتها.. والتي مطلعها التالي: " يا بن أبي طالب، اشتملت شملة الجنين ، وقعدت حجرة الظنين، نقضت قادمة الأجدل فخانك ريش الأعزل هذا ابن أبي قحافة يبتزني نحلة أبي وبلغت ابني ! لقد أجهد في خصامي...!" وهو ما يدعوننا للتوقف بعدم صحة ما نُسب إليهما في نهج البلاغة وشرحه إلا على نحو الإستعارة في الخطاب من باب " إكِّ أعني واسمعي يا جارة".

ومهما يكن الأمر: إننا لا نجزم بعدم صدور هكذا كلام منهما بالنحو الذي أشرنا إليه، ولكن مسألة عقيل لا بدَّ من معالجتها بشكل نزيح الستار عن الإبهام ببيان واضح وتأويل يجلي الغموض عن الكلام، فنقول وبالله تعالى نستعين:

لو سلَّمنا بصحة صدور هذه المنقولات التاريخية عن أمير المؤمنين عليه السلام، فالظاهر منها أن عقيلاً كان محتاجاً القوت لعياله الكثيرين - حيث كان لديه الكثير من الأزواج والأولاد - وما حصل عليه من بيت المال كان يسد الرمق فقط، وقد ظهر جلياً في الخطبة المتقدمة أن أمير المؤمنين (سلام الله عليه) شرح حال عيال أخيه وما عانوه من الإملاق والحاجة، وقد أعطاهم ما يسدوا به رمقهم إلا أن عقيلاً - بحسب ما ورد في الخطبة - أراد الزيادة على نحو البحبوحة أو الرغد في العيش، وهو أمر لا يتكفله بيت مال المسلمين الذي تُقتصر أمواله على

سد النفقات الضرورية، وليس من صالحياته التوسعة الزائدة عن ذلك، من هنا رفض أمير المؤمنين (سلام الله عليه) أن يلبي رغبة أخيه في زيادة العطاء له من باب التوسعة من أموال بيت المال، مطبقاً القانون المالي على عامة شرائح المجتمع الإيماني من دون تمييز بين الأقارب والأباعد وهو ما أشار إليه على أخيه بقوله عليه السلام: "إذا كان في هذا ما يكفيك فلا تجعل لي أن أعطيك أزيد منه"؛ لكنَّ الإمام أمير المؤمنين (سلام الله عليه) وعده بأن يعطيه من نصيبه الخاص فرفض عقيل وأصرَّ على الأخذ من بيت مال المسلمين .

إن أمير المؤمنين (سلام الله عليه) لم يألُ جهداً في مساعدة أخيه، وقد ضمن له الكفاف من العيش، وأما الزيادة على ذلك فليس بإمكانه توفيره لأخيه من بيت المال، وقد وعده بأن يعطيه من ماله الخاص الذي يجنيه أمير المؤمنين عليه السلام من غلات ضياع له أو نصيبه من بين المال وما شابه ذلك، فلم يكثرث عقيل لذلك وطلب منه الذهاب إلى معاوية فأجازته بذلك؛ ويشهد لما قلنا من أن عقيل طلب الزيادة فلم يستجب له أخوه الإمام عليه السلام، ما روي عن عقيل في كلامه مع معاوية لما سأله عن قصة امتناع أمير المؤمنين عليه السلام من إعطاء أخيه الأموال الزائدة عن حاجته حيث قال له الأمير عليه السلام: "ليس عندي فوق حَقِّكَ الَّذِي فَرَضَهُ اللَّهُ لَكَ". أي: أن ما فرضه الله لك، فقد أديناه إليك؛ والزيادة ليست من نصيبك وحظك.!

ومن هذا القبيل ما ورد في حادثة أُخرى مشابهة لما جرى مع عقيل؛ فقد روى ابن شهر آشوب في المناقب عن أم عثمان أم ولد أمير المؤمنين علي (سلام الله عليه) قالت: جئت علياً عليه السلام وبين يديه قرنفل مكتوب في الرحبة فقلت: يا أمير المؤمنين هب لابنتي من هذا القرنفل قلادة، فقال: هاك ذا - ونفذ بيده إلي درهماً - فإنما هذا للمسلمين أولاً فاصبري حتى يأتينا حظنا منه فنهب لابنتك قلادة".

وسأله عبد الله بن زمعة مالا فقال: ان هذا المال ليس لي ولا لك وإنما هو للمسلمين وجلب أسياهم فان شركتهم في حريمهم كان لك مثل حظهم وإلا فجناة أيديهم لا تكون لغير أفواهم .

وجاء إليه عاصم بن ميثم وهو يقسم مالا فقال: يا أمير المؤمنين إني شيخ كبير مثقل، قال: "والله ما هو بكدي ولا بترائي عن والدي ولكنها أمانة أوعيتها؛ ثم قال: "رحم الله من أعان شيخا كبيرا مثقلاً".

عود على بدء: ما أشارت إليه الخطبة إلى هنا موضع وفاق عقلي وشرعي، إلا أن ما ورد في ذيل الخطبة من أن عقيلاً غضب من كلام أخيه وهدده بأنه سوف يميل إلى معاوية ليطعمه براً ويعطيه تبراً... هو موضع إثارة وجدل ونقاش ورد واعتراض، بل هو مورد شك في صحة ما نُقِلَ عنه...! إذ كيف يهدد عقيلٌ أخاه أمير المؤمنين عليه السلام بأنه سيميل إلى معاوية وقد عُرف عنه من محبته لأخيه أمير المؤمنين (سلام الله عليه) كما دلت عليه النصوص التي أشرنا إليها في مطلع البحث!!..

ولو سلّمنا بصحة ما دُكر عن عقيل، فإن ذهابه إلى معاوية كان بإذنٍ من أمير المؤمنين عليه السلام بعد أن استأذنه عقيل في ذلك؛ ويشير إلى هذا ما جاء في نصٍّ آخر عرضه ابن أبي الحديد في شرح النهج فقال: "سأل معاوية عقيلاً عن قصّة الحديد المذمومة قال: أصابني مخمصة شديدة فسألته عليه السلام فلم تند صفاته، فجمعت صبياني فجئت بهم إليه والبؤس والضرّ ظهران عليهم، فقال عليه السلام: ائني عشيةً لأدفع إليك شيئاً فجئتته يقودني أحد ولدي، فأمره بالتّحّي ثمّ قال عليه السلام: ألا فدونك، فأهويت حريصاً قد غلبني الجشع، أظنّها صرّة فوضعت يدي على حديدة تلتهب ناراً، فلمّا قبضتها نبذتها وخرت كما يخور الثور تحت يد جازره فقال: ثكلتك أمك هذا من حديدة أوقدت لها نار الدّنيا، فكيف بك وبى غداً إن سلكننا في سلاسل جهنّم ثمّ قرء: (إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ) ثمّ قال عليه السلام: ليس عندي فوق حَقِّكَ الَّذِي فرضه الله لك إلا ما ترى فانصرف إلى أهلك، فجعل معاوية يتعجّب ويقول: هيهات هيهات النّساء أن يلدن بمثله.

كلام العمري عبد الكريم الخطيب حول قصة عقيل:

أحبينا أن نختم الوجه الأول ببعض المواقف الإيجابية لرجال ليسوا من خندق التشيع تنوّه بعدالة أمير المؤمنين عليه السلام حتى مع أقرب الناس إليه، ذلك لأن أكثر الذين كتبوا عن الإمام عليه السلام، أو الكثير منهم استشهدوا على صلابته في الحق بموقفه مع عقيل، وآخر من ذكر هذا الموقف وأشاد به من المؤلفين الكاتب المصري الأستاذ عبد الكريم الخطيب قال في كتاب «علي بن أبي طالب ص ٤٣٩ وما بعدها، الطبعة الأولى سنة ١٩٦٧:» «في موقف علي [عليه السلام] من أخيه عقيل ما يغني عن كل مثل يورد، وعن كل قول يقال، فعقيل هو شقيق علي الأكبر. وبينهما أخوة صادقة خالصة، لا تشوبها شائبة كدر أو جفوة، وبتلك الاخوة وبحقها جاء عقيل إلى أخيه يسأله بعض المال الذي اقتضته الحياة منه،

وقصرت يده عنه . . فقال له : مرحباً بك وأهلاً . ما أقدمك علينا . قال : ركبنا دين عظيم ، فجئت لتصلي . فقال له علي : واللّه ما لي مما ترى شيئاً إلا عطائي ، فإذا خرج فهو لك . فقال عقيل : أتري شخصي إليك من أجل عطائك . فقال الإمام : أتريد أن يحرقني اللّه بنار جهنم في صلتك بأموال المسلمين . . ثم أشار الخطيب إلى قصة الحديد . . فقال عقيل : واللّه لأخرجن إلى رجل هو أوصل لي منك . . يريد معاوية . فقال له الإمام : « راشدا مهديا » . ولما قدم عقيل على معاوية وصله بثلاثمئة ألف درهم . . وقال له : أنا أحسن أم أخوك قال عقيل : أنت خير لي في دنياي ، وأخي لي في ديني . . هذه بعض أمثلة لموقف علي من رجاله وأنصاره . . وقد تحوّل كثير منهم إلى جبهة معاوية بفعل هذه السياسة .

(الوجه الثاني): ولو فرضنا جديلاً أن عقيلاً أبدى انزعاجه من عدم زيادة أخيه له في العطاء من بيت المال وأشار إليه بأنه يريد الذهاب إلى معاوية، إلا أن أمير المؤمنين (سلام الله عليه) لم يزجره عن الذهاب؛ ولو كان الفعل المذكور حراماً لكان أشار إليه لأخيه، فإن سكوت المعصوم عليه السلام عن فعل دلالة واضحة على إباحته شرعاً وإلا وجب على المعصوم أن ينهي عنه لو كان حراماً؛ وحيث إنه لم يفعل دل ذلك على جواز الفعل باعتبار أن الأموال التي يمتلكها معاوية هي أموال الفقراء، فيحق لعقيل أن يأخذ شيئاً منها من باب الاستنقاذ من يد الظالم كما هو معروف في الفقه الاستدلالي باب صحة تملك الأموال والهدايا المأخوذة من الملوك والظالمين..فليس ثمة مانع شرعي وعقلي أن يأخذ عقيل الأموال من معاوية بنية الاستنقاذ شريطة عدم الرضوخ للظالم والركون إليه، وهو ما لم يفعله عقيل رضي الله عنه.

إن ذهب عقيل إلى معاوية لعنه الله لا محذور فيه، لا سيّما وأنه لم يرضخ إلى ما ابتغاه معاوية من القدح في أمير المؤمنين (سلام الله عليه)؛ وقد انبرى عقيل رضي الله عنه في التصدي لمعاوية أمام جمهور من الممتلكين لمعاوية، وقد ألقى الحجّة على معاوية بأبلغ بيان وقوة برهان...!

وبعبارة أخرى: صحيح أن عقيلاً طلب المال من معاوية وقد أخذ منه مئة ألف درهم إلا أنه لما وجدته متهمكاً على أخيه اعترض عليه وهجره ولم يغتر بالأموال التي أغدقها عليه معاوية..! فعقيل عليه السلام لم يبع دينه لمعاوية، ويشهد له ما ورد في الرواية التي عرضناها سابقاً، وقد جاء فيها ما يلي: " قال معاوية لعقيل : يا أبا يزيد من خير لك أنا أو علي ؟ فقال له عقيل : أنت خير لنا من علي ، وعلي خير لنفسه منك لنفسك . فضحك معاوية - وأراد أن يستر بضحكه ما قاله عقيل عمن حضر - وسكت عنه . فجعل عقيل ينظر إلى من

في مجلس معاوية ويضحك . فقال له معاوية : ما يضحكك يا أبا يزيد ؟ فقال : ضحكت والله إني كنت عند علي ، والتفت إلى جلسائه فلم أر غير المهاجرين ، والأنصار ، والبدرين ، وأهل بيعة الرضوان ، وأخاير أصحاب النبي صلى الله عليه وآله ، وتصفححت من في مجلسك هذا فلم أر إلا الطلقاء أصحابي وبقايا الأحزاب أصحابك . وكان عقيل ممن أسر يوم بدر ، وفيمن أطلق بفكاك فكه به العباس مع نفسه . فقال له معاوية : وأنت من الطلقاء يا أبا يزيد ؟ فقال : إي والله ، ولكنني أبت إلى الحق ، وخرج منه هؤلاء معك . قال : فلماذا جئتنا ؟ قال : لطلب الدنيا..".

ما حصل لعقيل عليه السلام مع معاوية شاهد كبير على عظمة عقيل الفقير إلا أن فقره لم يخرجه من ولاية أمير المؤمنين والتبري من أعدائه.. ما يعني أنه رجلٌ صالح وتقي لم يتبيخ بفقره ولم يكفر بسببه، وهذا ما أكده مولى العالمين سيدنا أمير المؤمنين (سلام الله عليه) لما قال لأخيه عقيل: " وما فضلك عليه إلا بسابقة أو تقوى"؛ نعم إن عقيلاً كان تقياً بكل معنى الكلمة، وطلبه الزيادة في العطاء من أخيه لا يستلزم عدم تقواه وحاشاه من ذلك صلوات الله عليه...!!

(الوجه الثالث): إن ذيل الخطبة القادحة بعقيل عليه السلام الظاهرة بتهديد عقيل بالذهاب إلى معاوية... تبقى مجرد ظن لا يمكننا الميل إليه، وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً..! وما يدرينا لعلها من تليفق بني أمية على عقيل بسبب عداوته لهم وفضحه لأكاذيبهم...ولعقيل أسوة حسنة بأبيه وأخيه اللذين تجرأ عليهما أعداؤهما بتليفق الأكاذيب عليهما وإخراجهما من دائرة الإسلام والصدق والإيمان..! فمن تجرأ على أبيه وأخيه يتجرأ على عقيل بطريق أولى..وبالتالي لا يمكننا الأخذ بذيل الخطبة الظاهرة في غضب عقيل على أخيه أمير المؤمنين عليه السلام الذي عبّر عنه سيدنا عقيل لمعاوية بأنه " خير لنفسه منك لنفسك" وقوله لمعاوية لما ضحك من قوله: " فقال : ضحكت والله إني كنت عند علي عليه السلام ، والتفت إلى جلسائه فلم أر غير المهاجرين ، والأنصار ، والبدرين ، وأهل بيعة الرضوان ، وأخاير أصحاب النبي صلى الله عليه وآله ، وتصفححت من في مجلسك هذا فلم أر إلا الطلقاء أصحابي وبقايا الأحزاب أصحابك " .

(الرواية الرابعة): ومن الروايات القادحة بعقيل والعباس بن عبد المطلب، ما رواه المحدث المجلسي في الجزء الثاني والعشرين من بحار الأنوار(صفحة ٢٨٤ ح ٤٧) عن الطبرسي في الاحتجاج عن إسحاق بن موسى، عن أبيه الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، عن آبائه (

عليهم السلام) ، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبة يعتذر فيها عن القعود عن قتال من تقدم عليه قال: " وذهب من كنت أعتضد بهم على دين الله من أهل بيتي، وبقيت بين خفيرتين قريبي العهد بجاهليّة: عقيل والعبّاس " .

وما عثرنا عليه في الاحتجاج ج ١ ص ٢٨١ طبعة النعمان في النجف الأشرف عام ١٩٦٦ م ليس فيه لفظ " خفيرتين" بل الموجود هو هكذا: " خفيرين"؛ وثمة فرق بين الخفير والخفير سوف نذكره لاحقاً بإذن الله تعالى.

وموضع الشاهد في الرواية القادحة وغيرها من النسخ المتعددة بألفاظها المتباينة - كما سترون قريباً - هو أن الأشعث لعنه الله اعترض على أمير المؤمنين (سلام الله عليه) في دعواه الظلامة من أبي بكر وعمر، فإذا كنتَ مظلوماً فلماذا لم تضرب عنقيهما...؟! فأجاب الإمام عليه السلام بجواب طويل إلى أن قال: " وذهب من كنت أعتضد بهم على دين الله من أهل بيتي، وبقيت بين خفيرين قريبي العهد بجاهليّة: عقيل والعبّاس "؛ أي: أن عقيلاً والعبّاس لم يكونا من المؤهلين لنصرتي يوم السقيفة الملعونة لأحدهما كانا خفيرين أو حقيرين أو خفيرين أو جلفين أو خلفين... الخ كما جاء في النسخ المتعددة حول الجملة مورد البحث... ما يستلزم عدم وثاقتهما عند أمير المؤمنين عليه السلام وبالتالي عدم قابليتهما للنصرة وعدم كفاءتهما للجهاد.. فهما متخاذلان من جملة المتخاذلين يوم السقيفة..!

هكذا فهم المتربصون بالعبّاس وعقيل رضي الله عنهما، فقدحوا بهما وجردهما من الوثاقة والحبّ والإخلاص لأمير المؤمنين عليّ (سلام الله عليه)؛ وها نحن هنا سنتجرد من الميل إليهما بكلّ أمانة علمية لكي نشرّح الجملة المبهمة والمتشابهة في الرواية، لأن الميل إلى من يجب - وكذا بغضه - إذا لم يكن معصوماً يؤدي إلى الإفتاء بغير علم، ونحن لسنا مستعدين أن ندخل النار لأجل حب غير المعصوم فندافع عنه كيفما كان وثبت له الفضائل والمكرّمات من دون دليل وبرهان...! بل سنكون قضاة نحاكم من عليه الحق، ونقف إلى جانب من معه الحق... ولأجل هذا السبب أو ذاك نورد على الإشكال الوارد في الرواية المتقدمة الدالة على أن العبّاس وعقيل خفيرين أو حقيرين بالأمر الآتية:

(الأمر الأول): إن عقيلاً والعبّاس بن عبد المطلب، من جملة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومن الهاشميين المحبين لأمير المؤمنين مولانا الإمام علي بن أبي طالب (سلام الله عليه) وهذا مقطوع به في السيرة والأخبار، إلا أنّهما لم يكونا بذاك المستوى اليقيني والإيماني والعلمي الذي كان يتصف بهما مولانا وسيدنا جعفر وحمة (عليهما السلام) ويظهر من بعض

النصوص ثبوت العصمة لهما، ورحم الله العلامة المجلسي الذي جمع لنا الأخبار المتواترة في بيان فضلها وعظمتها عند الله ورسوله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام؛ لقد جمع العلامة المجلسي عشرات الروايات في الجزء الثاني والعشرين من بحاره باب أحوال عشائر النبي وأقربائه؛ ولو لم يكن إلا خبر احتجاج أمير المؤمنين يوم الشورى وخبر الأمالي للصدوق الكاشف عن أن حمزة وجعفر من أهل بيته المميزين لكفى بهما حجّة على عظمة حمزة وجعفر عليهما السلام، قال الصدوق: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار، قال : حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم ، عن عبد الله البطل ، عن عمرو بن أبي المقدم ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذات يوم وهو آخذ بيد علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وهو يقول: يا معشر الأنصار، يا معشر بني هاشم ، يا معشر بني عبد المطلب ، أنا محمد رسول الله ، ألا إني خلقت من طينة مرحومة في أربعة من أهل بيتي: أنا وعلي، وحمزة وجعفر... " الحديث طويل فليراجع.

فهذا التمييز ليس عبثياً، بل له أسبابه ومبرراته التي من أهمها الإخلاص والشجاعة والتضحية؛ ويشهد له موافقتهما البطولية في مكة والمدينة خلال مرافقتهما للنبي والولي الأعظم أمير المؤمنين عليّ صلوات ربي عليه وآله... وهذا لا يعني تنحية العباس وعقيل عن المحبة والإخلاص؛ فهما محبان إلا أنهما كانا ضعيفين في أوقات الزلازل والهزاهز...!! فلم يكونا بمستوى حمزة وجعفر عليهما السلام بالقوة والبسالة والنجدة والحمية، من هنا كان قول أمير المؤمنين عليه السلام بحق حمزة وجعفر عليهما السلام أمثلة رائعة في تمييزهما وتفضيلهما على العباس وعقيل بقوله الشريف: " وذهب من كنت أعتضد بهم على دين الله من أهل بيتي " وفي رواية أخرى: " فلم يستجب من جميع الناس إلا أربعة رهط : الزبير وسلمان وأبو ذر والمقداد ، ولم يكن معي أحد من أهل بيتي أصول به ولا أقوى به ، أما حمزة فقتل يوم أحد، وأما جعفر فقتل يوم مؤتة.. " .

نعم ! إن عقيلاً والعباس ليسا كحمزة وجعفر من حيثيات متعددة أهمها التضحية بالنفس والاستهانة بالموت من أجل نصرته الولي الأعظم مولانا أمير المؤمنين عليه عليه السلام، ولو كانا حينئذ عندما اقتحم عمر دار سيّدة نساء العالمين أرواحنا لها الفداء لما أمكن عمر من الجرأة على اقتحام دارها وتكسير أضلاعها..ولكان استعاض بهما أمير المؤمنين عليه السلام عن الأربعين الذين كان ينتظرهم الإمام للنصرة فخذلوه وأضحوا جلوساً في بيوتهم يتسامرون

أحاديث الحياة وخذلان الأحياء... لو كان حمزة وجعفر حين يوم السقيفة لكانا أسقيا الأرض بدماء القوم الكافرين ولكانا مع أمير المؤمنين والأوتاد من أصحابه الميامين كسلمان وأبي ذر والمقداد وعمار رضي الله عنهم بمثابة جيش يضاها جيشاً عديده يوازي الآلاف من جيوش الترك والروم... لكن مشيئة الله تعالى كتبت على أمير المؤمنين وسيدة نساء العالمين عليهما السلام أن يكونا وحيدين في الميدان يتفرج عليهما العباس وعقيل وأمثالهما ممن خذل هؤلاء المقربين عليهم السلام بسبب حب الحياة وحب الدعة والراحة!!..

والخلاصة: ليس لعقيل والعباس ذكرٌ صريح في روايات الهجوم على دار سيّد نساء العالمين عليه آلاف التحية والسلام، سوى تحت عنوان بني هاشم في موضعين من كتاب سليم بن قيس: الأول في صفحة ٢٣٠ قوله: " فلما افتتن الناس بالذي به من الرجلين، فلم يبق إلا عليّ عليه السلام وبنو هاشم.. " والثاني في صفحة ٢٣٧ قوله: " وجاء الزبير والعباس وأبو ذر والمقداد وبنو هاشم واخترطوا السيوف.. " .

والموضع الثاني الذي جاء فيه ذكر العباس وبنو هاشم إنما كان بعد شهادة سيّدة نساء العالمين (سلام الله عليها) لما همّ خالد بن الوليد بقتل أمير المؤمنين (سلام الله عليه) فجلس الأمير عليه السلام على صدر خالد وأخذ سيفه ليقتله.. فجاء الزبير والعباس وأبو ذر والمقداد وبنو هاشم واخترطوا سيوفهم.. " .

وزبدة المخض: لو فرضنا جدلاً صحة ما اشتهر أن العباس وعقيل خذلا أمير المؤمنين وسيدة نساء العالمين بسبب ضعفهما عن القتال والنزال إلا أنهما استدركا تخاذلتهما بالتوبة والإنابة، فتاب الله تعالى عليهما بعفو الوليّ عنهما تماماً كغيرهما ممن جبن عن نصرته الوليين عليهما السلام (الوصي وزوجته الطاهرة الزكية) يوم السقيفة ثم تابوا وأصلحوا، فما حصل لم يكن للأمير عليه السلام أن يستصحب تبعاته وآثاره السلبية، لأنه إمام الرحمة والفضيلة وسيد العفو والحلم.. فعفا وصفح وكأن شيئاً لم يكن...!! ويشهد له أن عقيلاً والعباس وابنه الفضل ممن حضروا تشييع مولاتنا الصديقة الكبرى (أرواحها لها الفداء وصلوات الله عليها ولعن الله أبا بكر وعمر الظالمين لها)، ويبدو من رواية سليم أن بني هاشم شهرها سيوفهم على عمر ورجاله في الهجوم الثاني على الدار بعد تخلفهم عن النصر في بداية الحدث المؤلم على أولياء الله المقربين عليهم السلام؛ والمراد من بني هاشم هو العباس بن عبد المطلب، ولعلّ عقيلاً منهم ولكن الأخبار الأخرى لم تذكره بالإسم...! فتخلف بني هاشم كان في الهجوم الأول ولم يف خلاله بالنصرة سوى أربعة رهط في الهجوم الأول هم: سلمان والمقداد وأبو ذر والزبير؛ ثم

التحق بهم عمار في الهجوم الثاني الذي قاده الطاغوت الأكبر عمر بن الخطاب ومعه خالد بن الوليد لعنهما الله تعالى، وهو أعظم من الهجوم الأول الذي كان عبارة عن إرسال قنفذ برسالة التهديد لأمير المؤمنين عليه السلام من أبي بكر لعنه الله... وهذا لا يتعارض مع رواية سليم الدالة على أن بني هاشم كانوا حاضرين منذ بداية الأحداث كما يومئ إليه قول سليم في كتابه الموسوم بـ (السقيفة: أجد الشيعة) بالعبارة التالية: " فلما افتتن الناس بالذي افتتنوا به من الرجلين، فلم يبق إلا عليّ عليه السلام وبنو هاشم وأبو ذر والمقداد وسلمان في أناس معهم يسير..."، لكن الصحيح - والله العالم - أن ما ذكره سليم بالمقطع المتقدم لا يشير إلى حضورهم، بل غاية ما يدل عليه النص إنما هو عدم بيعة بني هاشم وأبي ذر وسلمان والمقداد وعمار وبريدة الأسلمي للطاغوت أبي بكر لعنه الله، نعم ثمة نص آخر في كتاب سليم في كتابه صفحة ٢٣١: يشير إلى حضور بني هاشم ومن كان معهم حيث كانوا خارج دار أمير المؤمنين عليه السلام، فلما دخل عمر بن الخطاب لعنه الله إلى الدار.. قال سليم: " ثم دعا عمر بالنار فأضرمها في الباب فأحرق الباب، ثم دفعه عمر فاستقبلته فاطمة عليها السلام وصاحت: يا أبتاه يا رسول الله! فرفع عمر السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها فصرخت، فرفع السوط فضرب به ذراعها فصاحت: يا أبتاه، فوثب الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأخذ بتلابيب عمر ثم هزّه فصرعه ووجأ أنفه ورقبته وهمّ بقتله... إلى أن قال: وأقبل المقداد وسلمان وأبو ذر وعمار وبريدة حتى دخلوا الدار أعواناً لمولانا أمير المؤمنين علي (سلام الله عليه).

إن لفظ "بني هاشم" يشمل عقياً إلا أننا لم نصل إلى مرحلة القطع بدخول عقيل مع الناصرين لمولاتنا سيدة النساء عليها السلام؛ فيبقى مجرد احتمال لا بد من تأكيده بقرينة قطعية أو ظنية معتبرة - كرواية مثلاً - وهو مفقود في البين، وعند دوران الأمر بين احتمال وجوده وعدمه، نجري فيه أصالة العدم أي نفي كونه حاضراً يوم الهجوم على الدار المقدسة؛ وإن كان احتمال وجوده راجح باعتباره من بني هاشم المتكرر ذكرهم في أخبار سليم بن قيس رضي الله عنه، إلا أنه لم يكن يملك تلك الشجاعة التي كان يتحلى فيها الأوتاد الخمسة: سلمان - أبو ذر - المقداد - عمار - بريدة الأسلمي.

(الأمر الثاني): وهو يدور حول مناقشة الألفاظ الواردة في الأخبار المضطربة الدالة على كون العباس جلفين جافين وما شاكلها من ألفاظ متفاوتة بمعانيها اللغوية؛ والاضطراب

يسقطها من مقام الاحتجاج بما على عدم صلاح الرجلين: العباس وعقيل، وإن جاز لنا القول فيهما بأنهما كانا عاجزين عن الجهاد كما هو أهله والله العالم.

استعراض الأخبار حول الجلفين الجافين:

وهي ضمن أربعة كتب حديثة هي: كتاب سليم بن قيس / الاحتجاج / بحار الأنوار / تفسير البرهان.

والعمدة منها كتابان: كتاب سليم والاحتجاج؛ والكتابان الآخران (البحار والبرهان) ناقلان منهما؛ وبالرغم من النقل منهما، فقد تفاوت النقل بين النسخ القديمة وبين النسخ الجديدة؛ فالأصل يقتضي الاعتماد على النسخ القديمة وذلك لطروء التحريف أو التصحيف على النسخ الجديدة لكتابي سليم والاحتجاج أسوة بغيرهما من المصادر الحديثة التي دأب المحرفون الجدد على تحريفها والتلاعب بها...! وإليكم ما جاء في النسخ المتقدمة الذكر:

(نسخة كتاب سليم بن قيس رضي الله عنه): جاء في كتاب سليم (ص ١١٦ طبعة الثالثة دار الإرشاد بيروت عام ١٤١٤ هجري) ما يلي: "لما اعترض الأشعث على أمير المؤمنين في عدم قيامه لمحاربة أعمدة السقيفة.. فقال الأشعث بن قيس - وغضب من قوله - : فما يمنعك يا بن أبي طالب حين بويح أخو تيم بن مرة وأخو بني عدي بن كعب وأخو بني أمية بعدهما ، أن تقاتل وتضرب بسيفك ؟ وأنت لم تخطبنا خطبة - منذ كنت قدمت العراق - إلا وقد قلت فيها قبل أن تنزل عن منبرك : (والله إني لأولى الناس بالناس وما زلت مظلوما منذ قبض الله محمدا صلى الله عليه وآله) . فما منعك أن تضرب بسيفك دون مظلمتك ؟ فقال له علي عليه السلام : يا بن قيس ، قلت فاسمع الجواب : لم يمنعني من ذلك الجبن ولا كراهية للقاء ربي ، وأن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لي من الدنيا والبقاء فيها ، ولكن منعني من ذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وعهده إلي... إلى قال عليه السلام: " ثم حملت فاطمة وأخذت بيد ابني الحسن والحسين ، فلم أدع أحدا من أهل بدر وأهل السابقة من المهاجرين والأنصار إلا ناشدتم الله في حقي ودعوتهم إلى نصرتي . فلم يستجب لي من جميع الناس إلا أربعة رهط : سلمان وأبو ذر والمقداد والزيبر ، ولم يكن معي أحد من أهل بيتي أصول به ولا أقوى به ، أما حمزة فقتل يوم أحد ، وأما جعفر فقتل يوم مؤتة ، وبقيت بين جلفين جافين ذليلين حقيرين عاجزين : العباس وعقيل ، وكانا قريبي العهد بكفر . انتهى موضع الشاهد.

(نسخة الاحتجاج للطبرسي رحمه الله): قد جاء في نسخة الاحتجاج ج ١ ص ٢٨١ بإسناده عن إسحاق بن موسى عن أبيه الإمام موسى بن جعفر عن أبيه الإمام جعفر بن

محمد عن آبائه الطاهرين (سلام الله عليهم) قال: "خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) خطبة في الكوفة، فلما كان في آخر كلامه قال: "ألا وإني لأولى الناس بالناس وما زلت مظلوماً منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، فقام إليهم أشعث بن قيس فقال: يا أمير المؤمنين لم تحطبنا ولما ولي تيم وعدي إلا ضربت بسيفك دون ظلامتك؟ فقال أمير المؤمنين: يا بن الخمارة قد قلت قولاً فاسمع مني والله ما منعي من ذلك إلا عهد أخي رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني وقال لي: "يا أبا الحسن إن الأمة ستغدر بك وتنقض عهدي، وإنك مني بمنزلة هارون من موسى" فقلت يا رسول الله فما تعهد إلي إذا كان ذلك كذلك، فقال: "إن وجدت أعواناً فبادر إليهم وجاهدهم وإن لم تجد أعواناً فكف يدك واحقن دمك حتى تلحق بي مظلوماً" فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله اشتغلت بدفنه والفرار من شأنه ثم آليت يمينا أني لا أرتدي إلا للصلاة حتى أجمع القرآن ففعلت، ثم أخذته وجاءت به فأعرضته عليهم قالوا: لا حاجة لنا به، ثم أخذت بيد فاطمة، وابني الحسن والحسين، ثم درت على أهل بدر، وأهل السابقة، فأنشدتهم حقي، ودعوتهم إلى نصرتي، فما أجابني منهم إلا أربعة رهط: سلمان، وعمار والمقداد، وأبو ذر، وذهب من كنت أعتضد بهم على دين الله من أهل بيتي، وبقيت بين حفيرين قريبي العهد بجاهلية عقيل والعباس. فقال له الأشعث: كذلك كان عثمان لما لم يجد أعواناً كف يده حتى قتل. فقال له أمير المؤمنين: يا بن الخمارة ليس كما قست، إن عثمان جلس في غير مجلسه، وارتدى بغير رداءه، صارع الحق، فصرعه الحق، والذي بعث محمداً بالحق لو وجدت يوم بوبع أخو تيم أربعين رهط لجاهدتهم في الله إلى أن أبلني عذري ثم قال: أيها الناس إن الأشعث لا يزن عند الله جناح بعوضة، وإنه أقل في دين الله من عفطة عنز...". انتهى.

موضع الشاهد هو قوله عليه السلام: "ثم درت على أهل بدر، وأهل السابقة، فأنشدتهم حقي، ودعوتهم إلى نصرتي، فما أجابني منهم إلا أربعة رهط: سلمان، وعمار والمقداد، وأبو ذر، وذهب من كنت أعتضد بهم على دين الله من أهل بيتي، وبقيت بين حفيرين قريبي العهد بجاهلية عقيل والعباس."

(نسخة بحار الأنوار للشيخ المجلسي رحمه الله): "...ثم حملت فاطمة عليها السلام وأخذت بيد الحسن والحسين عليهما السلام فلم أذع أحداً من أهل بدر وأهل السابقة من المهاجرين والأنصار إلا ناشدتهم الله حقي ودعوتهم إلى نصرتي، فلم يستجب من جميع الناس إلا أربعة رهط: الزبير وسلمان وأبو ذر والمقداد، ولم يكن معي أحد من أهل بيتي أصول به ولا أقوى

به ، أما حمزة فقتل يوم أحد ، وأما جعفر فقتل يوم مؤتة ، وبقيت بين جلفين خائفين ذليلين حقيرين : العباس وعقيل ، وكانا قريبي عهد بكفر ، فأكرهوني وقهروني ، فقلت كما قال هارون لأخيه : [ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني] فلي بهارون أسوة حسنة ، ولي بعهد رسول الله صلى الله عليه وآله حجة قوية.. " .

وفي موضع آخر من كتابه البحار نقل المجلسي رحمه الله نفس رواية إسحاق بن موسى رضي الله عنه عن الإمام موسى (سلام الله عليه) بتفاوت في لفظ "وبقيت بين حقيرين" المثبتة في الاحتجاج بينما يوجد في البحار لفظ "وبقيت بين خفيرتين".

قال أحد المحشين على الرواية المتقدمة في الاحتجاج: "إن كلمة حقيرين الواردة في نسخة الاحتجاج ليس لها معنى بل الصحيح خفيرين"؛ وكلامه دونه خرط القتاد.. بل الصحيح بحسب تتبعنا لموارد استعمالها اللغوي أن لها معنى كما سوف نبين إن شاء الله تعالى؛ ولعلّ المحشي قلّد المجلسي الذي كتب اللفظة بالخاء المعجمة في موضعين من كتابه "بحار الأنوار"؛ أحدهما الجزء الثاني والعشرين ص ٢٨٤ ح ٤٧ نقلاً عن الاحتجاج بلفظ "خفيرتين" وثانيهما في الجزء التاسع والعشرين من صفحة ٤٢٠ تحت عنوان: "ايضاح : قوله عليه السلام ، بين خفيرتين - بالخاء المعجمة والراء المهملة - أي طليقين معاهدين أخذوا في الحرب وحققن دمهما بالأمان والفداء، أو ناقضين للعهد ، ثم استعرض معاني الخفير من القاموس للفيروزبادي..".

وجاء في ج ٢٩ ص ٢٥٤ ح ٦٩ لفظ: "وبقيت بين جلفين خائفين ذليلين حقيرين : العباس وعقيل ، وكانا قريبي عهد بكفر".

وقد عقب المجلسي على الرواية المتقدمة فقال : الخفير ، الجار ، والمجير ، والمراد هنا الأول ، أي اللذين أسرا فأجيرا من القتل ، فصارا من الطلقاء ، فليس كالمهاجرين الأولين ، كما كتب أمير المؤمنين (عليه السلام) في بعض كتبه إلى معاوية : " ليس المهاجر كالطليق " وفي كتاب آخر إليه : ما للطلق وأبناء الطلقاء ، والتميز بين المهاجرين الأولين ؟ .

وما ورد في نسخة دار الإرشاد يختلف عما جاء في تفسير البرهان الذي نقل رواية سليم من دون اللفظ الذي جاء في النسخة الحالية لكتاب سليم.

(نسخة تفسير البرهان للعلامة الجليل السيد هاشم البحراني أعلى الله مقامه): قال السيد هاشم البحراني في تفسيره البرهان ج ٣ ص ٧٧٤ ح ٧٠٣٩ سورة طه وفضلها عن كتاب سليم بن قيس الهلالي: " قال الأشعث بن قيس : يا بن أبي طالب ، ما منعك حين بويع أخو

بني تيم بن مرة ، وأخو بني عدي ، وأخو بني امية بعدهم أن تقاتل وتضرب بسيفك إلى أن قال: فلم أدع أحداً من أهل بدر وأهل السابقة من المهاجرين والأنصار إلا ناشدتم الله في حقي ، ودعوتهم إلى نصرتي ، فلم يستجب لي من جميع الناس إلا أربعة رهط : الزبير ، وسلمان ، وأبو ذر ، والمقداد ، ولم يكن معي من أهل بيتي أحد أصول به وأقوى ، أما حمزة فقتل يوم أحد ، وجعفر قتل يوم مؤتة ، وبقيت بين خلفين خائفين ذليلين : العباس وعقيل فأكرهوني وقهروني ، فقلت كما قال هارون لأخيه : يا بن ام إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ، فلي بهارون أسوة حسنة ، ولي بعهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) حجة قوية."

خلاصة النسخ وما جاء فيها هو تعدد الجملة المتنازع عليها وهي كالشكل التالي:

١ - نسخة البحار ج ٢٢ ص ٢٨٤ ح ٤٧ نقلاً عن الاحتجاج ورد فيها هكذا: "وبقيت بين حفيين قريبي العهد بجاهلية عقيل والعباس .."

٢ - نسخة البحار ج ٢٩ ص ٢٥٤ ح ٦٩ جاء فيها العبارة الآتية: "وبقيت بين جلفين خائفين ذليلين حفيين : العباس وعقيل ، وكانا قريبي عهد بكفر .."

٣ - نسخة تفسير البرهان ج ٣ ص ٧٧٤ ح ٧٠٣٩ عن كتاب سليم جاء فيها اللفظ الآتي: "وبقيت بين خلفين خائفين ذليلين : العباس وعقيل فأكرهوني وقهروني."

٤ - نسخة كتاب سليم دار الإرشاد ص ١١٦ هكذا: "وبقيت بين جلفين جافين ذليلين حفيين عاجزين : العباس وعقيل ، وكانا قريبي العهد بكفر."

فقد اختلفت النسخ بالكلمات الآتية: جلفين / خلفين / حفيين / حفيين / حفيين / جافين / خائفين.

بينما اختلفت النسخ بوجود سقط في الجملة التالية: "قريبي عهد بجاهلية":

١ - نسخة البحار ج ٢٢ ص ٢٨٤ ح ٤٧ والاحتجاج العبارة مثبتة فيهما، وصاحب البحار نقل عن الطبرسي.

٢ - نسخة البحار ج ٢٩ ص ٢٥٤ ونسخة كتاب سليم طبع دار الإرشاد توجد زيادة كالتالي: "وكانا قريبي عهد بكفر."

٣ - نسخة تفسير البرهان ج ٣ ص ٧٧٤ ليس فيه شيء من الجمليتين: وكانا قريبي عهد بالكفر - قريبي عهد بجاهلية.

هذه أهم النسخ في روايات القدر والدم بالعباس وعقيل رضي الله عنهما، وهما نحن نقوم بتشريح الرواية القادحة بهما، فنورد عليها بأمرين هما ما يلي:

(الأمر الأول): إن الرواية معارضة لما جاء في المستفيض عن النبي وآله بمدح العباس

وعقيل ومنها التالي:

١ - روى المجلسي عن أمالي الطوسي : أبو عمرو ، عن ابن عقدة ، عن محمد بن سليمان ، عن نصر ، عن شريك عن إسماعيل المكي ، عن سليمان الأحول ، عن أبي رافع قال : بعث النبي (صلى الله عليه وآله) عمر ساعيا على الصداقة ، فأتى العباس يطلب صدقة ماله ، فأتى النبي (صلى الله عليه وآله) وذكر ذلك فقال له النبي (صلى الله عليه وآله) : يا عمر أما علمت أن عم الرجل صنو أبيه ، إن العباس أسلفنا صدقة للعام عام أول.

بيان: قال في النهاية : في حديث العباس فإن عم الرجل صنو أبيه ، وفي رواية : العباس صنو أبي ، وفي رواية : صنوي ، الصنو : المثل ، وأصله أن تطلع نخلتان من عرق واحد ، يريد أن أصل العباس وأصل أبي واحد ، وهو مثل أبي أو مثلي .

تنبية: ما ذكره صاحب النهاية في تفسيره "العباس صنو أبي" من كون العباس مثل النبي محمد صلى الله عليه وآله ليس صحيحاً، وهو تنقيص بحق النبي الذي كان من ربه كقاب قوسين أو أدنى! فالعباس ليس كالنبي في العلم والكمال والجلال، إلا أن المخالفين ينظرون إلى الأنبياء كغيرهم من بقية الناس، والعجب من المجلسي كيف استعرض كلام صاحب النهاية ولم يعقب عليه...؟!.

٢- أمالي الطوسي : جماعة عن أبي المفضل ، عن الحسن بن محمد بن اشكاب عن أبيه ، عن علي بن حفص ، عن أيوب بن سيار ، عن محمد بن الكندر ، عن جابر ابن عبد الله الأنصاري قال: أقبل العباس ذات يوم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وكان العباس طوالاً حسن الجسم ، فلما رآه النبي (صلى الله عليه وآله) تبسم إليه ، فقال : إنك يا عم جميل ، فقال العباس : ما الجمال بالرجل يا رسول الله ؟ قال : بصواب القول بالحق قال : فما الكمال ؟ قال : تقوى الله عز وجل وحسن الخلق .

٣- أمالي الطوسي : ابن بسران ، عن محمد بن عمرو البختري ، عن سعدان بن نصر عن سفيان بن عيينة ، عن عمر أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : لما كان العباس بالمدينة وطلب الأنصار ثوبا يكسونه فلم يجدوا قميصا يصلح عليه إلا قميص عبد الله ابن أبي فكسوه إياه.

٤ - أمالي الطوسي : بإسناد أخي دعبل عن الرضا عن آبائه عن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : احفظوني في عمي العباس فإنه بقية آبائي.

٥- أمالي الطوسي : أبو عمرو ، عن أحمد بن يوسف الجعفي ، عن محمد بن إسحاق ، عن الحسن بن محمد الليثي قال : حدثني أبو جعفر المنصور ، عن أبيه ، عن جده عن ابن عباس قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من آذى العباس فقد آذاني ، إنما عم الرجل صنو أبيه.

٦- عيون أخبار الرضا (ع) : باسناد التميمي عن الرضا عن آبائه (عليهم السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي وفاطمة والحسن والحسين والعباس بن عبد المطلب وعقيل : أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم .

(الأمر الثاني): الإحتلاف في النسخ يجعلنا في موقف المتردد في الاهتداء للصواب والحق، فإما أن نسقطها بالجملة؛ وإما أن نأخذ بما يتوافق مع الأخبار التي مدحت العباس وعقيل.. والأرجح الثاني مع الميل إلى أن العباس وعقيلاً كانا ضعيفين في بداية مأساة وظلامات مولاتنا سيّدة نساء العالمين عليها السلام والله تعالى العالم.

وها نحن نفسّر الألفاظ المختلفة في النسخ، فنقول وعلى الله تعالى نتوكل:

إن الألفاظ الآتية هي محط النظر: جلفين / خلفين / خفيرين / حفيرين / حفيزين / جافين / خائفين.

(الجلف): له معانٍ متعددة منها: المضروب بالسيف، أي المقهور / المقشور من الجلد والظفر / الشجّة التي تقشّر الجلد / القطع والاستئصال / المأكول عن آخره / السنّة والغفلة / الجلف من غلبه الدهر / فقدان المال أو نقصانه / الخبز اليابس الغليظ بلا أدم / جلف البدن الذي لا رأس له / الإعرابي الجافي في خَلْقِه وخُلُقِه / الجلف الشاة السلوخة بلا رأس ولا قوائم ولا بطن / الأحمق / أسفل الدن إذا انكسر...

كلّ هذه المعاني للفظ "الجلف" تنطبق على عقيل والعباس سوى اثنان هما "الغليظ في خلقه وخلقه، والأحمق. فالعباس وعقيل كانا جميلين، ولم يكونا قبيحين في خلقهما، كما أنّهما لم يكونا خشنين في أخلاقهما مع النبي وأهل بيته الطيبين عليهم السلام، وما نسب إليهما ليس مما نتيقن به ، فيبقى في دائرة الشك.

(الخلف): بفتح الخاء واللام هكذا (خَلَفَ): الولد الصالح يبقى بعد الإنسان؛ والخَلْفُ: بفتح الخاء وتسكين اللام: الطالح؛ وفلان خَلَفَ ممن مضى أي يقومون مقامهم؛ ويقال: بئس الخَلْفُ: أي بئس البدل؛ والخَلْفُ: القرن يأتي بعد القرن؛ والخَلْفُ: الأرياء الأחסاء، يقال:

هؤلاء خلفٌ سوء لناسٍ لاحقين بناسٍ أكثر منهم/ الخلف: بقية سوء/ الخلف بالتحريك والتسكين: كل من يجيء بعد من مضى إلا أنه بالتحريك في الخير، وبالتسكين في الشر.

واللفظة المتقدمة (خلف) وردت في نسخة تفسير البرهان: "وبقيت بين خلفين خائفين ذليلين" ليس فيها ذم لما تقدم من أكثر ألفاظها المشتركة في معنى واحد هو القريب من الأرحام وكأن المعنى هكذا: "بقيت بين قريبين خائفين لا يقويان على شيء".

(خفير): قال ابن منظور في لسان العرب: خفر؛ الخفر بالتحريك: شدُّه الحياء؛ تقول منه: خَفِرَ ، بالكسر، وخَفِرَتِ المرأةُ خَفْرًا وخَفَارَةً ، الأخيرة عن ابن الأعرابي ، فهي خَفِرَةٌ ، على الفعل ، ومُتَخَفِرَةٌ وخَفِيرٌ من نسوة خَفَائِرَ ، ومُخْفَارٌ على النَّسَبِ أو الكثرة ؛ وَتَخَفَّرَتْ: اشتدَّ حياؤها . والتَّخْفِيرُ : التَّسْوِيرُ . وخَفَرَ الرجلُ وخَفَرَ به وعليه يَخْفُرُ خَفْرًا : أجاره ومنعه وأمنه ، وكان له خفيراً يمنعُه ، وكذلك تَخْفَرُ به . وخَفَرَهُ : استجار به وسأله أن يكون له خفيراً ، وخَفَرَهُ مُخْفِرًا ؛ قال أبو جندبٍ الهذليُّ :

ولكنني جمر الغصا ، من ورائه يُخْفِرُنِي سَيْفِي ، إذا لم أخفر

وفلانٌ خَفِيرِي أي الذي أُجِيرُه . والخَفِيرُ : المجير ، فكل واحد منهم خفير لصاحبه ، والاسم من ذلك كله الخُفْرَةُ والخَفَارَةُ والخُفَارَةُ ، بالفتح والضم ، وقيل : الخُفْرَةُ والخُفَارَةُ والخَفَارَةُ والخُفَارَةُ الأمانُ ، وهو من ذلك الأوَّل . والخَفِيرُ هو المجير . قال في القاموس : الخفير : الجمار والمجير؛ وخفره : أخذ منه جعلاً ليحيره ، وبه خفرا وخفورا : نقض عهده وغدره كأخفره ، وفي بعض النسخ : بالحاء المهملة والزاي المعجمة من قولهم : خفزه؛ أي: دفعه من خلفه ، وبالمرح : طعنه ، وعن الامر: أعجله وأزعجه، قاله الفيروزآبادي.

وكون العباس وعقيل خفيرين أو خفيرتين ليس فيه مدح لهما، ويبدو أن فيه ذماً فيهما باعتبارهما مجارين وحديثي عهد في دخولهما إلى حياض الإسلام حيث تحررا في معركة بدر بعد أن كانا أسيرين مهانين...! فالأسر جعلهما في موضع الضعف والاستهانة بهما، فلم يقدرتا على النهوض مما أصابهما وحلَّ بهما من الهوان، وهذا بحدِّ ذاته ضعفٌ لا ينجبر إلا بالإقدام على تغيير حالهما وسلوك الطريق الذي يرفع من مقامهما، وقد جبر عقيلٌ شيئاً منه في آواخر حياته، وظهر من العباس شيء مما قد فاتته في بداية أحداث السقيفة...

(خفير): ورد في نسخة الاحتجاج هكذا "وبقيت بين خفيرين قريبي عهد بجاهلية"، والخفر بفتح الحاء وتسكين الفاء وفتحها هو سلاق في أصول الأسنان، وقيل: هي صفرة تعلقو الأسنان؛ والخفر بفتح الفاء هو ما يلزق بالأسنان من ظاهر وباطن، وهي التي فسدت

أصولها... فيكون معنى الخير: أن العباس وعقيلاً قد فسدا في فترة زمنية ولطخت سمعتهما وهدرت كرامتهما لما كانا في مكة.. هذا المعنى للحضر يعدُّ ذمّاً وقدحاً بالعباس وعقيل، وهو يشير إلى فساد عملهما، فهما حفيرين قريبي عهد بجاهلية كما جاء في نسخة الاحتجاج (حفيز): حفز : الحفز : حثك الشيء حثياً من خلفه ، سوقاً أو غير سوق؛ وحَفَزَهُ أي دفعه من خلفه يَحْفِزُهُ حَفْزاً؛ والحَفْزُ : الحَثُّ والإِعْجال... والحفيز هنا يدل على الدم، أي أن عقيلاً والعباس كانا قاعدين عن النصرة وكان يلزمهما الحثُّ عليها دائماً، وظاهر الخبر: "وبقيت بين حفيرتين.." إن أمير المؤمنين عليه السلام أمرهما بنصرتيه فتخلفا عنها في بداية الهجوم على الدار الشريفة، إلا أنهما استدركا بعد الهجوم ووقفوا مع أمير المؤمنين عليه السلام كما أشارت رواية سليم لما احترط الهاشميون سيوفهم في البقيع لما أراد عمر بن الخطاب نبش القبور التي حفرها أمير المؤمنين عليه السلام ليضيع موضع قبر الصديقة الكبرى (أرواحنا لها الفداء)...!! (جاف): هو الغليظ والناشف. (خائف): المرعوب.

تبييه: إن أكثر الألفاظ المتقدمة تفيد الدم، وأصح النسخ هي نسخة تفسير البرهان للعلامة الجليل السيد هاشم البحراني (أعلى الله مقامه الشريف) الدالة على أن عقيلاً والعباس كانا خائفين من الموت بمقتضى ما ورد فيها: "وبقيت بين خلفين خائفين ذليلين". ومعنى كونهما ذليلين أي أنهما كانا ضعيفين عن الجهاد، أو أنها تعني مذلة الأسر وكونهما من الطلقاء المحررين بفدية.. فلربما كانا سعييران ببقائهما في مكة حتى أسرا في معركة بدر؛ ولا تعني المذلة المعنى العرفي المحرم..!

بالإضافة إلى أننا لا نستغرب من ألفاظ الدم في بقية النسخ: إذ لا عجب في ذلك بعد علمنا وقطعنا بسطوة اليد الأموية وقدرتها على تحريف النصوص والتلاعب بها، ولكن لا يمنعنا من الحكم على الرجلين بضعف شجاعتهما في مواجهة النواصب الذين اغتصبوا الخلافة والاعتداء على أمير المؤمنين وزوجته الطاهرة الميمونة مولاتنا الزهراء البتول عليها السلام، ولكن عقيلاً بدّل عما كان عليه وأحسن العمل والصحبة والنصرة لأخيه أمير المؤمنين عليه السلام بعد حادثة يوم السقيفة، ومما يشهد له أن أمير المؤمنين عليه السلام سمح له بحضور تشييع سيدة نساء العالمين والاعتماد عليه بمهام عدة منها انتخابه له بأن ينتخب له امرأة جليلة ينجب منها ولداً ينصر ابنه سيد الشهداء عليه السلام في كربلاء... مع مشاركته الكريمة في

مساعدة أخيه في حروبه الكبرى كصفين والجمل والنهروان، وشارك مع النبي الأعظم صلى الله عليه وآله في معركة مؤتة وخيبر وحنين وكان ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وآله... وكان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله يحبّه حبين كما مرّ في الأخبار...! فلا يجوز لمؤمن أن يتغافل عن كلّ هاتيك المواقف الشريفة لعقيل ثم يعتمد على روايات جُلّها ظاهرٌ في الإفتراء والفساد والتنقيص بمن كان من البيت العلوي الذي لم يسلم من الأفتراء والقصد من قبل أعمدة السقيفة ويؤازرهم معاوية وأنصاره من الشجرة الملعونة في القرآن الكريم...!!

(الرواية الخامسة): ما اختلقوا على عقيل في اثبات ضعف عقليته؛ فقد رواوا عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه قال: " ما زلت مظلوماً منذ ولدتني أمي حتى أن كان عقيل ليصيه رمد، فيقول: لا تذرني حتى تذرنا علياً فيذروني، وما بي من رمد " .

وفي لفظ آخر: "ما زلت مظلوماً مذ كنت أن كان عقيل ليرمد، فيقول: لا تذرني حتى تذرنا أخي علياً فأضجع فأذّر ، وما بي رمد " .

وفي لفظ ثالث: أنّ علياً أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: " ما زلت مظلوماً " منذ كنت قيل له: عرفنا ظلمك في كبرك فما ظلمك في صغرك ؟ " فذكر أنّ عقيلاً كان به رمد ، فكان لا يذرها حتى يبدؤوا بي " .

الجواب من وجهين:

(الوجه الأول): إن عقيلاً يومذاك كان عمره عشرين سنة، فكيف يطلب من والديه أن يذراه في عينيه بالرغم من كونه شاباً قادراً على ذر الكحل في عينيه من دون طلب مساعدة من الأبوين، إلا إذا كان بمستوى الأبله الذي لا يعرف كيف يذر الكحل في عينيه لقلّة عقله وتصرفه، وهو أمر لا يجوز نسبته إلى عقيل رضي الله عنه...!!

(الوجه الثاني): من البعيد جداً بحقّ سيدنا المولى المعظم أبي طالب وزوجته المعظمة سيدتنا الجليلة فاطمة بنت أسد (سلام الله عليهما) أن يرتكبا جناية الذر في عيني ولدهما الصغير أمير المؤمنين عليّ (صلى الله عليه وآله) الذي لم يبلغ من العمر سنتين أو أكثر بقليل لأجل إرضاء ولدهما عقيل الشاب الذي كان يبلغ من العمر عشرين سنة...! من هنا استنكر العلامة المجلسي أصل القصة فقال: " لا تخلو الرواية من غرابة بالنظر إلى التفاوت بين مولد أمير المؤمنين (عليه السلام) وعقيل كما سيأتي ، فإنّ من المستبعد أن يكلف من له اثنتان وعشرون سنة مثلاً تقديم من له سنتان في الإضرار ، وأبعد منه قبول الوالدين منه ذلك " .

وعن الصفديّ في الوافي بالوفيات قال: " إنّ من المختلق على عقيل لإثبات قلة عقله هذه القصة على لسان أمير المؤمنين (عليه السلام) ."

والخلاصة: إن هذه القصة واضحة الاختلاق على والداي أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) حيث تنسب الظلم إليهما وهما المعصومان المطهران من الذنوب والمنزهان من العيوب، إذ إن ذرهما لطفلهما الصغير لأجل ابنتهما الكبير عقيل هو الظلم بعينه.. ولا ميزة لعقيل حتى يرضيانه على حساب أمير المؤمنين علي (سلام الله عليه).

ولو قيل لنا: لا مانع عقلاً وشرعاً أنهما كانا يذران أمير المؤمنين عليه السلام لأجل مداراة عقيل، فالمدارة نصف الدين، وبالتالي ينتفي المحذور في ذلك..!

نقول في مقام الرد: إن ذر الولد الصغير لأجل إرضاء الكبير كما هو الحال في القصة لا يخلو من قبح عقلي فيما لو كان الكبير موفور الصحة وفي كمال عقله..! ولو كان عقيل مخبولاً لجاز لنا الاعتقاد بجواز ذر عيني أمير المؤمنين عليه السلام إرضاءً لأخيه المخبول، وهو أمر ليس ما يدل عليه رواية أو أثر.. وبالتالي لا مجال للمدارة التي لا تكون إلا لضعاف العقول ومرضى النفوس، وهو ما كان يتنزّه عنه عقيل رضي الله عنه.

(الرواية السادسة): ممّا نسب إلى عقيل ما رواه في المعجم الكبير: عن سلم [مولى عمر] قال: دعا عمر بن الخطاب عليّ بن أبي طالب فسارّه ، ثمّ قام عليّ [عليه السلام] فجاء الصّفقة ، فوجد العبّاس وعقيلاً والحسين فشاورهم في تزويج أمّ كلثوم [عليها السلام] عمر بن الخطاب، فغضب عقيل، وقال: يا عليّ ما تزيدك الأيام والشهور والسّنون إلّا العمى في أمرك، والله لئن فعلت ليكوننّ وليكوننّ لأشياء عددها ؛ ومضى يجرّ ثوبه . فقال عليّ [عليه السلام] للعبّاس : " والله ، ما ذاك منه نصيحة ، ولكن درّة عمر أخرجته إلى ما ترى، أما والله، ما ذاك رغبة فيك يا عقيل، ولكن قد أخبرني عمر بن الخطّاب أنّه سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : " كلّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلّا سببي ونسبي " ، فضحك عمر وقال : " ويح عقيل سفيه أحمق " .

والجواب من وجهين هما ما يلي:

(الوجه الأول): لا داعي لأن نخوض في هذه الرواية لوضوح فسادها عند الشيعة الإمامية، وذلك لفساد أصل قصة تزويج عمر بن الخطاب بمولاتنا أمّ كلثوم عليها السلام كما أشرنا إليه في بحثنا القيّم في كتابنا " إفحام الفحول في شبهة تزويج عمر بأمّ كلثوم (سلام الله عليها)،

فإذا ما كانت قصة التزويج ملفقة فكيف سيكون حال هذه الرواية العمرية الحاكية عن التزويج الملق والمكذوب...!!؟

هذا بالإضافة إلى أن دعوى تكذيب عقيل لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام مما يتنزه عنه أمثال عقيل من صحابته الأبعاد فكيف بمن كان ابن أبيه وأمه حيث كان يكنُّ له الحب العميق والتقدير العظيم...!!؟؟

نعم لا يبعد صحة ذيل الرواية وهو قول عمر بن الخطاب لعنه الله متهماً على عقيل وناعتاً له بالسفيه الأحمق، وكذلك قول معاوية في عقيل كلمته في المشهور: " هذا الذي تزعم قريش أنه أحمق ! " فإن نعتهما لعقيل بالأحمق شاهد صدق على عداوة عمر ومعاوية (لعنهما الله تعالى) لعقيل وبقيّة البيت العلوي المقدس...!!

من هنا ينبغي التأمل بكلّ الروايات القادحة بعقيل بن أبي طالب عليه السلام لأجل ما كان يطنه سيّدنا عقيل من كره وعداوة لأعمدة السقيفة وما له من مواقف مشرفة ضد عمر بن الخطاب عميد السقيفة ورأس أفتتها وصنمها الأكبر...!

(الوجه الثاني): إن راوي الخبر المذكور هو أسلم مولى عمر بن الخطاب ، وكفى به ضعفاً في الحديث من جهة، ولأن الخبر مروئى في مصادر المخالفين من جهة أخرى، ولا خير في أخبارهم، فلا يجوز شرعاً التعويل عليها والركون إليها .

(الرواية الثامنة): ما جاء في الغارات للثقفى: عن أبي عمرو بن العلاء: أنّ عقيل بن أبي طالب لما قدم على الإمام عليّ (عليه السلام) بالكوفة يسترفده عرض عليه عطاءه ، فقال: إنّما أريد أن تعطيني من بيت المال؛ فقال: " تقيم إلى يوم الجمعة "؛ فأقام فلماً صلى أمير المؤمنين عليه السلام الجمعة قال لعقيل : " ما تقول فيمن خان هؤلاء أجمعين ؟ " قال : بئس الرجل ذاك !

قال: " فأنت تأمرني أن أخون هؤلاء وأعطيك "، فلما خرج من عنده أتى معاوية فأمر له [يوم قدمه] بمئة ألف درهم ، وقال له : يا أبا يزيد ، أنا خير لك أم عليّ ؟ قال عقيل : وجدت عليّاً أنظر لنفسه منه لي ، ووجدتك أنظر لي منك لنفسك . قال : وذكر أبو عمرو أنّ معاوية قال لعقيل: إنّ فيكم يا بني هاشم لخصلة لا تعجبني . قال : وما تلك خصلة ؟ قال : اللين . قال : وما ذلك اللين ؟ قال : هو ما أقول لك . قال: أجل يا معاوية ، إنّ فينا لليناً في غير ضعف ، وعزّاً في غير عنف ، فإنّ لينكم يا بن صخر غدراً ، وسلمكم كفر . فقال معاوية : ما أردنا كلّ هذا يا أبا يزيد . فقال عقيل : لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا

* وما علّم الإنسان إلا ليعلمنا إنّ السّفاهة طيش من خلّاتكم * لا قدّس الله أخلاق الملا عينا فأراد معاوية أن يقطع كلامه فقال : ما معنى هذه الكلمة " طه " ؟ فقال عقيل : نحن أهله وعلينا نزل لا على أبيك ولا على أهل بيتك ؛ " طه " بالعبرانيّة : يا رجل "

وروى الذهبي في تاريخ الإسلام (ج ٢ ص ٢٣٤ ط مصر) : قال غسان بن مُضَر: حدّثنا أبو هلال ، حدّثنا حميد بن هلال ، أنّ عقيلاً سأل عليّاً [عليه السلام] ، فقال : إيّ محتاج وفقير . فقال : " اصبر حتّى يخرج عطائي ، فألحّ عليه ؛ فقال لرجل : خذ بيده ، فانطلق به إلى الحوانيت ، فقال (أي لعقيل) : **دُقّ الأقفال وخذ ما في الحوانيت** ، فقال : تريد أن تتّخذني سارقاً؟ قال : وأنت تريد أن تتّخذني سارقاً وأعطيك أموال الناس . قال : لا تيّن معاوية . قال : أنت وذاك . فأتى معاوية ، فأعطاه مئة ألف ، ثمّ قال : اصعد على المنبر ، فاذكر ما أولاك عليّ وما أوليتك ، قال : فصعد المنبر فحمد الله ، ثمّ قال : أيّها الناس إيّ أخبركم أيّ أردت عليّاً على دينه ، فاختر دينه عليّ ، وأردت معاوية على دينه فاخترني على دينه! **فقال معاوية : هذا الذي تزعم قريش أنّه أحقق !**

وفي يبايع المودّة: عن ابن عساكر قال : أخرج ابن عساكر : أنّ عقيلاً سأل عليّاً عليه السلام ، فقال : إيّ محتاج (وإيّ فقير فاعطني) . فقال : " اصبر حتّى يخرج عطائك مع المسلمين فأعطيك معهم " ؛ فألحّ عليه فأخذ بيد عقيل فانطلق به إلى حوانيت أهل السّوق فقال له : " دُقّ هذه الأقفال وخذ ما في هذه الحوانيت " . قال له : تريد أن تتّخذني سارقاً؟ فقال عليّ له : " وأنت تريد أن تتّخذني سارقاً أن آخذ أموال المسلمين وأعطيكها دونهم ؟ "

[قال : لا تيّن معاوية . قال : " أنت وذاك "] . ثمّ أتى عقيل معاوية [فسأله] فأعطاه مئة ألف درهم ، ثمّ قال معاوية له : اصعد [على] المنبر فاذكر ما أعطاك عليّ وما أعطيتك . فصعد وحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال : يا أيّها الناس إيّ أخبركم أيّ أردت عليّاً على دينه فاختر دينه عليّ ، وإيّ أردت معاوية على دينه فاخترني على دينه .

وفي أسد الغابة : عبد الله بن عياش المرهبيّ ، وإسحاق بن سعد ، عن أبيه : أنّ عقيل بن أبي طالب لزمه دَيْنٌ ، فقدم على عليّ بن أبي طالب الكوفة ، فأنزله وأمر ابنه الحسن فكساه ، فلمّا أمسى دعا بعشائه فإذا حُبز وملح وبُثْل ، فقال عقيل : ما هو إلاّ ما أرى ؟ قال : " لا " . قال : فتتقضي ديني ؟ قال : " وكم دينك " ؟ قال : أربعون ألفاً . قال : " ما هي

عندي ولكن اصبر حتى يخرج عطائي ، فإنه أربعة آلاف فأدفعه إليك " . فقال له عقيل :
بيوت المال بيدك وأنت تسوّفي بعطائك ! فقال : " أتأمرني أن أدفع إليك أموال المسلمين
وقد ائتمنوني عليها ؟ ! قال : فلاي آت معاوية . فأذن له ، فأتى معاوية ، فقال له : يا أبا
يزيد كيف تركت علياً وأصحابه ؟ قال : كأهم أصحاب محمد إلا أنني لم أر رسول الله (صلى
الله عليه وآله) فيهم ، وكأنتك وأصحابك

أبو سفيان وأصحابه إلا أنني لم أر أبا سفيان فيكم ، فلمّا كان الغد قعد معاوية على سريره
وأمر بكرسي إلى جنب السرير ، ثمّ أذن للناس ، فدخلوا وأجلس الضحّاك بن قيس معه على
سريه ، ثمّ أذن لعقيل فدخل عليه ، فقال يا معاوية من هذا معك ؟ قال : الضحّاك بن قيس
. فقال : الحمد لله الذي رفع الخسيصة وتمّ التقيصة ! هذا الذي كان أبوه يخصي بهمنا
بالأبطح ، لقد كان بخصائها رقيقاً . فقال الضحّاك: إني لعالم بمحاسن قريش، وإنّ عقيلاً عالم
بمساوئها .

وأمر له معاوية بخمسين ألف درهم ، فأخذها ورجع .

الإيراد على الرواية الثامنة بوجهين هما ما يلي:

(الوجه الأول): إن هذه الرويات لا يمكن التعويل عليها، وذلك لإرسالها وعدم توفر
القرائن الداعمة لها من جهة، ولأنها من مصادر المخالفين من جهة ثانية.

والسر في عدم جواز التعويل على الأخبار المرسلّة، ليس لأنها مرسلّة بما هي هي بالحمل
الأولي؛ وإنما لأجل أنها لم ترو عن المعصوم عليه السلام..ومن المعلوم أن أخبار المخالفين مليئة
بالأكاذيب على أهل البيت عليهم السلام بسبب عداوة أعمدة السقيفة وبني أمية لأهل
البيت، فلفقوا عليهم الأخبار المكذوبة للقبح بهم والنيل من قدرهم، فأنت لنا أن نصدّقهم
ونحسن الظن بأخبارهم لعنهم الله تعالى.

والمتدبر فيها يتضح لديه أن عقيلاً لم يلتزم خطّ معاوية بعد أن أغدق عليه الأموال وأراد
منه أن يقبح بأخيه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (سلام الله عليه)..ما يعني أن من لقق
هذه الأخبار لم يقدر على إخفاء ما ورد فيها من فضيلة لعقيل لما مدح أخاه أمير المؤمنين أبا
الحسن عليّاً عليه السلام..وهذا لوحده كافٍ بأن عقيلاً لم ينحرف عن ولاية أخيه أمير
المؤمنين عليه السلام..!

(الوجه الثاني): إن هاتيك الروايات (لا سيّما روايتي الذهبي وينايع المودة) تشيران إلى أن
الإمام أمير المؤمنين (سلام الله عليه) أمر أخاه عقيلاً بدقّ الأقفال ليأخذ ما في حوانيتها؛ ما

يعني أنه أمره بالسرقه بقرينة ما أكده عقيل في الرواية المزعومة بقوله " تريد أن تتخذني سارقاً
"؛ وهل يصدّق عاقلٌ مؤمن يخاف الله تعالى بأن أمير المؤمنين عليه السلام يأمر أخاه عقيلاً
بالسرقه ليكسب رزقه ولا يعطيه ما يسدّ رمقه من بيت المال لا سيّما وأن عقيلاً كان
ضريباً...!!؟

إن من يصدّق تلك الفرية على أمير المؤمنين عليه السلام محكوم عليه بالكفر بسبب
جنايته على مولى الثقلين أمير المؤمنين عليه السلام الذي عُرف عنه التوحيد والإيمان والتقوى
ومنه انبثق التوحيد والإيمان والتقوى والورع وتفرع ذلك كلّه إلى عامة المؤمنين الغيارى... كيف
لا ! وهو المعصوم المنزّه عن الذنوب والخطايا.. وقد شهد له بذلك عامة المسلمين بل وعامة
الناس على إيمانه وعدالته وحسن سيرته مع النصارى واليهود والمجوس، فضلاً عن المسلمين،
وقد كان مقيماً لأحكام الله تعالى ومنفذاً لها ولا أحد من الخلق تجرأ على نعته بالفسق
والفجور إلا أتباع عمر ومعاوية كما هو الحال في هذه المرويات التي تفوح منها رائحة الزندقة
والكفر والفجور والعصيان والنصب والعداوة لأمر المؤمنين وأهل بيته الطاهرين عليهم
السلام...! .

رواية بيع عقيل لدار النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) في مكة !!

وثمة رواية تقدح بعقيل وهي التي دلت على أنه باع دار النبي في مكة؛ فقد روى الشيخ الصدوق في
علل الشرائع باب ١٢٤ العلة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين عليه السلام فداً لما ولي الناس ح ٢
قال: حدثنا أحمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم رحمه الله قال حدثنا أبي، عن أبيه إبراهيم بن هاشم ،
عن محمد بن أبي عمير ، عن إبراهيم الكرخي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام فقلت له: لأي علة
ترك عليّ بن أبي طالب عليه السلام فداً لما ولي الناس ؟ فقال: للاقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله
لما فتح مكة وقد باع عقيل بن أبي طالب داره فقيل له يا رسول الله ألا ترجع إلى دارك ؟ فقال صلى الله
عليه وآله وهل ترك عقيل لنا داراً إنا أهل بيت لا نسترجع شيئاً يؤخذ منا ظلماً؛ فلذلك لم يسترجع فداً
لما ولي .

وقد رويت القصة بألفاظ أخرى نظير ما روي من أن النبيّ لما قدم يوم فتح مكة، قيل له ألا تنزل
دارك ؟ فقال عليه السلام: هل ترك لنا عقيل من دار ؟. وفي رواية أخرى: " أنه لما قدم مكة في حجة
الوداع قيل له في أي داريك تنزل ؟ فقال هل ترك لنا عقيل من ريع ؟ . ويراد من الدارين هما اللذان
ورثهما الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله من أمه وزوجته خديجة .

والجملة المذكورة (وهل ترك لنا عقيل من دار) قد حملها بعض علماء العامة على جحود النبي صلى الله عليه وآله ما فعله عقيل.

والجواب من وجهين هما ما يلي:

(الوجه الأول): إن عقيلاً باع دار النبي محمد صلى الله عليه وآله مع دور بني هاشم في مكة من باب البيع الفضولي كغيره من البيوع الفضولية المحكوم بصحتها بعد إجازة أصحابها وموافقتهم، وقد قرر بيعه النبي الأعظم بعد ذلك، إذ لم يرد في رواية واحدة أن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) أنه استنكر على عقيل فيما باعه من دور؛ فينتفي الإشكال عليه.

ونقل العلامة الحلي في التذكرة رواية أخرى هي: أنه لما قيل له أين تنزل غداً؟ قال صلى الله عليه وآله: وهل ترك لنا عقيل من رباغ؟ والظاهر من النصوص أن عقيلاً باع رباغ أبي طالب عليه السلام لأنه ورثه دون إخوته.

وقد تحمل جملة " وهل ترك لنا عقيل من دار؟" على الزيادة في الدور أي تحمل على دور أخرى غير التي باعها عقيل حتى ننزل فيها، فتخرج الجملة من الاستنكار على عقيل.

وثمة محاولة أخرى قام بها السيد جعفر مرتضى العاملي في كتابه الصحيح من سيرة الإمام علي عليه السلام (ج ١٠ ص ٢١٠) فقال: "هذه الرواية تنسب الظلم إلى عقيل.. وهذا لا يتلاءم مع ما عرف عن عقيل « رحمه الله » الذي كان يحبه رسول الله « صلى الله عليه وآله »، إلا أن يقال: إنه إنما فعل ذلك قبل أن تشمله الألفاظ... أو أنه فعل ذلك بعد إسلامه، وقبل أن يهتم ويستجيب للهدايات الإلهية بمراعاة أحكام الشريعة والدين .

قوله " إنه إنما فعل ذلك قبل أن تشمله الألفاظ أو أنه فعل ذلك بعد إسلامه، وقبل أن يهتم ويستجيب للهدايات الإلهية بمراعاة أحكام الشريعة والدين " مردود بما يلي:

إن عقيلاً لم يكفر يوماً في حياته، ويشهد لما قلنا ما اعترف به صاحب الدعوى من أن سيدنا أبا طالب (سلام الله عليه) كان يحب ابنه عقيلاً رضي الله عنه، ولا يعقل في أن يحب أبو طالب (وهو وصي إبراهيم عليه السلام) ولدًا كان كافراً، فأبو طالب عليه السلام معصوم لا يجب أعداء الله تعالى، بل لا يجب إلا المؤمنين، ولا يجاي في المحبة على حساب الدين، وقد قرر النبي الأعظم محبة أبي طالب لعقيل لإيمانه، وبالتالي لا يمكن المصير إلى ما ذهب إليه صاحب الدعوى المتقدمة؛ فتأمل.

إن قيل لنا: إن الضمير في الجملة الواردة في رواية الصدوق في العلل: (إننا أهل بيت لا نسترجع شيئاً يؤخذ منا ظلماً؛ فلذلك لم يسترجع فدكاً لما ولي) إشارة إلى أن ما فعله عقيل كان ظلماً على النبي

الأعظم صلى الله عليه وآله بقرينة مساواته بين ما فعله عقيل وبين ما فعله أبو بكر وعمر اللذان اغتصبا فداً من مولاتنا سيّدة نساء العالمين الزهراء البتول عليها السلام، فيثبت القدح في عقيل باعتباره غاصباً لدار النبي وبيعها للمشركين..!

والجواب: إن الضمير في الجملة المتقدمة (لا نسترجع شيئاً يؤخذ منا ظلماً) ذم في أعمدة السقيفة وليس في عقيل، وإلا لكان الأئمة الأطهار (سلام الله عليه) ظالمين لعقيل وحاشاهم من الظلم، ولكن سيدنا مسلم بن عقيل عليه السلام قد طلب المغفرة من الإمام أمير المؤمنين وولده الإمام الحسين عليهما السلام مما فعله أبوه، وحيث إن مسلم بن عقيل عليه السلام لم يطلب الشفاعة لأبيه، دل على أن أباه لم يرتكب إثماً في بيع دار النبي يوم كان أسيراً في مكة وكان يعيش تحت سنابك التقية..!!

بالإضافة إلى ذلك: إنه لو كان عقيل ظالماً لما صح للإمام زين العابدين عليه السلام أن يسترجع دار عقيل ويبنيها من جديد، إذ لا يصح بناء دار ظالم لهم ولجدهم رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد روي عن عمرو بن علي عليه السلام أن المختار أرسل إلى الإمام علي بن الحسين عليهما السلام عشرين ألف دينار، فقبلها وبنى منها دار عقيل بن أبي طالب ودارهم التي هدمت.

(الوجه الثاني): لقد باع عقيل دار النبي الأعظم صلى الله عليه وآله لثلاث يصادرها المشركون، وهذا وإن كان بيعاً فضولياً إلا أن النبيّ أجازه فيه أو عفى عنه.

الختام: بما تقدم منا يتضح أنه لا صحة لما روي في ذم عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه، وروايات الذم مصدرها أموي لما عُرف عن عقيل بغضه لمعاوية وبني أموية، فلفقوا عليه تقريه إليهم ونفوره عن أخيه أمير المؤمنين عليّ (سلام الله عليه)، وما يحاول أن يروّج له أحد المشايخ - كياسر حبيب - ما هو إلا تقوية للخط الأموي وتضعيفاً للخط العلوي الفاطمي، وحيث إن عقيل بن أبي طالب من أنصار مولانا أمير المؤمنين عليّ وسيّدة نساء العالمين عليهما السلام فإن أيّ تشكيك به سيصب في خانة الأمويين، وسيعلم الذين ظلموا أيّض منقلبٍ ينقلبون والعاقبة للمتقين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حررها العبد الفقير محمد جميل حمّود العاملي
بيروت بتاريخ ١٨ محرم ١٤٣٨ هجري